القسم الثاني:

نبوءات لمؤسس الجماعة عليه السلام

يشكّك فيها المعارضون

والرد على بعض الاعتراضات

الباب الأول:

نبوءات لمؤسس الجماعة عليه السلام يشكّك فيها المعارضون

القواعد الأساسية التي تحكم تحقُّقَ النبوءات

قبل أن نشرع في بحث بعض من نبوءات سيدنا الميرزا غلام أحمد التي يزعم خصومه أنها لم تتحقق.. قد تكون مناقشةُ القواعد الأساسية التي تحكم تحقُّقَ النبوءات الإلهية التي يُنعم بها الله على رسله.. ذاتَ صلة وثيقة بالموضوع.

لا يجادل المرء مع خصوم الأحمدية عندما يقولون بأن "النبي لا يتنبأ من عند نفسه، بل يفعل ذلك بسلطان من الله تعالى وحده". كما يُعَدُّ من السذاجة أيضا ما يفترضه ويؤكده ذوو الذكاء المحدود من أن "كل نبوءة للنبي لا بد من تحققها حرفيًّا". يشير تاريخ الديانات المسجَّل إلى أن رجالا ممن يتبوأون أعلى المنازل والمقامات في الروحانية أيضًا قد لم يقدروا في بعض الأحيان على فهم رسالة سماوية كما ينبغي. وطبقًا لشهادة القرآن الكريم.. حدث بالفعل أن بعض رسل الله تعالى قد فهموا ما أُوحي إليهم فهمًا يخالف حقيقةَ ما ترمي إليه المشيئة الإلهية فيما أوحي إليهم. ألسنا نعرف رؤيا سيدنا محمد المصطفى ﷺ التي تتعلق بأداء العمرة والحج مع صحابته.. تلك الحادثة المعروفة في تاريخ

الإسلام باسم "صلح الحديبية"؟ ماذا حدث هناك؟ تقول الأحاديث إن النبي ﷺ - بناء على رؤيا إلهية رآها - طلب من أصحابه أن يتجهزوا لزيارة بيت الله الحرام بمكة المكرمة وأداءِ شعائر العمرة هناك. ولكن مشركي مكة أبوا عليهم دخولَ البقعة المقدسة. وانتهى الأمر إلى توقيع معاهدة بين المسلمين والمشركين عند الحديبية، وبناء على شروطها قَبِلَ النبي ﷺ بالعودة إلى المدينة بدون أداء شعائر العمرة التي فَهِمَ حضرته من الرؤيا أنها مقدَّرة لهم. (صحيح البخاري، كتاب المغازي)

ويشهد التراث الإسلامي أن صحابة النبي ﷺ - مع احترامهم وتقديرهم الفائق لمقامه ﷺ - كانوا يكرهون بشدة الإحلالَ من إحرامهم بالعمرة والرجوعَ إلى المدينة دون تحقيق النبوءة كما فهموها. (المرجع السابق)

وبعد سنوات ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه هذه الحادثة وصرَّح بأنه "لم يخالجه شك منذ أن دخل في الإسلام إلا يوم الحديبية." (زاد المعاد في هدي خير العباد، المجلد الأول)

يا تُرى.. بماذا يعلِّق أولئك المتعالمون المتعجرفون.. الذين يجادلون في تحقق نبوءات سيدنا أحمد.. لو أنهم كانوا حاضرين لدى توقيع صلح الحديبية والإيابِ إلى المدينة دون أداء شعائر العمرة التي أشارت إليها رؤيا النبي ﷺ؟

وهناك مثال آخر يبين كيف أن الرؤى الربانية لم يفهمها تمامًا في بعض الأحيان رجالٌ من ذوي المكانة العالية.. ذلك هو وعد الله تعالى لسيدنا نوح عليه السلام. يقص القرآن الكريم أن الله - جل وعلا - وعد

رسولَه نوحًا بنجاة أهله جميعًا من كارثة الطوفان التي كانت وشيكة الحلول بقومه. وعندما شاهد سيدنا نوح ابنه على شفا الغرق.. نادى ربه بصحيات الحزن الشديد والحيرة الأليمة ﴿ربِّ إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق﴾ (هود:٤٦).. وكأنه يذكِّره بوعده السابق. ومع ذلك.. فإن الله تعالى - بدلا من أن ينجي الولد - أخبر الوالدَ المضطرب بأن ابنه ذاك من دمه ولحمه فعلا.. ولكنه - بسبب فسوقه - لا يدخل ضمن أسرة النبي في نظر الله تعالى. فكأن سيدنا نوحًا قد أخطأ فهمَ الوعد الإلهي الذي ما كان يتعلق بأهل النبي وذريته إلا من الناحية الروحية فحسب.

وإنا لنسأل هؤلاء الذين يجزمون بلا دليل: ما قولهم لو كانوا حاضري المشهد، وينظرون من فوق الجبل ويرون الموجة العاتية تكتسح ابن نوح إلى مصيره الأخير؟

هذه الحقائق التاريخية الثابتة في كتب الوحي الإلهي.. ألا توحي للمرء بضرورة أن يتعرف جيدا بالوسائل المتنوعة التي يحقق بها الحقُّ ﷻ كلماتِه.. ذلك قبل أن يغامر المرء فيناقش هذه المسألةَ الدقيقة المتعلقة بتحقق النبوءات والمشيئة الإلهية؟

إن القاعدة الذهبية المهيمنة في تعامل الله جل وعلا مع الإنسان ذَكَرَها القرآن المجيد حيث يعلن ربُّ المقادير وصاحبها: ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء.. فسأكتبها للذين يتقون﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)

وبالنظر إلى هذه القاعدة السائدة دائما.. يكون من السذاجة بمكان أن يحتجّ أحد بقوله: لا بد من تحقق النبوءات كلها حرفيًّا كما يفهمها العقل البشري المحدود. إن مثل هذا الرأي مضلِّل تماما، وصاحبُه يَغفل عن أن يأخذ في الاعتبار أمرين: أولا، صفةَ الرحمة الإلهية الحنون التي لا يُسبَر غورها، وثانيا، العواملَ الأخرى المتعلقة بالموضوع.. مثل سلوك القوم الذين صدرت بصددهم النبوءة الإلهية.

ولما كانت رحمة الله تعالى ترجَح غَضَبَه..فلا يمكن أن يجرؤ مسلم يستحق ذرةً من نعم الله تعالى ليقيِّد حقَّ الله في الاختيار والتفضل برحمته على من يشاء. هذا الحق - بشهادة القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم - هو ما أعلنه الله تعالى هكذا: ﴿كَتَبَ على نفسه الرحمَةَ﴾.. يرحم من يشاء وإن كانوا ممن قُدِّر عليهم الغضب من قبل.

لا مِراء في أن ما يقرره الله تعالى حق مطلق.. لأنه لا يقول إلا ما هو حق. ولكن الله تعالى هو نفسه مالكُ مشيئته ورب الأقدار. قد ينبئ بهلاك قوم، ثم يبدِّل القومُ سلوكَهم في الحياة ويُبدون الندم، ويتوبون ويتصرفون بحسب التقوى.. وعندئذ يصفح الله تعالى عنهم.. ويَدَعُ المبدأَ الغالب - مبدأ ﴿رحمتي وسعت كل شيء﴾ - ليقوم بدوره طبق قاعدة ﴿وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون﴾ (سورة الأنفال: ٣٤)

ويندهش المرء عندما يجد هؤلاء الطاعنين في الجماعة الإسلامية الأحمدية يفشلون في ملاحظة الظاهرة اليومية التي خَبرها كل مؤمن. فكثيرا ما يرى المؤمن في الحلم تحذيرًا يتعلق بأحداث غير مواتية ومآسٍ وشيكة في حياته، ويستطيع الجزمَ أن مثل هذه الأحلام الصالحة - بناء

على سنة النبي ﷺ - هي في الواقع تحذيرات إلهية، يكشف الله تعالى عن طريقها لعباده أخطارا تهددهم. ولكن إذا تاب المنذَر، وابتهل إلى الله تعالى سائلا الصفحَ، وأعطى الصدقاتِ وبذل المال في سبيل الله.. فإنه كثيرا ما يتفادى برحمة الله تعالى وغفرانه هذه الأخطارَ المحدقة.

ما ذا يا ترى..رأي المعترضين على نبوءات سيدنا أحمد.. بالنسبة لهذا الرب الذي يُخبر عبده بحادث وشيك، ثم إذا تاب عبدُه وتضرَّع وتصدَّق وضحّى.. يبدِّل الرب قضاءه؟ ألا يكون صادقا في كلمته؟

من تعاليم الإسلام الحقة، التي أرساها نبي الإسلام ﷺ فيما يتعلق بالعقاب الإلهي.. أن لله سبحانه مطلقَ الحرية في أن يعفو، وأن الصدَقة ترفع عقاب السماء المقدر. وبصرف النظر عما يقوله العيابون على سيدنا أحمد بصدد نبوءاته.. تبقى الحقيقة الثابتة بأن تحقُّق النبوءات، وخصوصًا تلك المنذِرة بالعقاب، موضوعٌ مشروط بسلوك المنذَرين الذين صدر بشأنهم القرار، ومشروطٌ أيضا بمشيئة الله تعالى. وإن شاءت حكمتُه ألا يعفو - جل وعلا - تحققت كل كلمة في النبوءة.

ولكن إذا قدَّر الله تعالى أن يصفح عن الإنسان لأنه بدَّل سلوكه.. فإن النبوءة التي تنذر بالعقاب لا تتحقق. ومن الواضح عندئذ أن عدم تحققها لا يفسَّر بأنه بطلان كلمة الله تعالى.. لأنه جل وعلا محيطٌ بكل شيء، وهو وحده المطّلع على قلب المرء، ويعلم المغزى الحقيقي لكلمات نبوءاته.. ومن ثَم فإنه يحقق كلمته كما قدّر وشاء، وليس كما يفهم الإنسان أو يتوقع.

ثم هناك دليل إيجابي في القرآن الكريم يشير إلى أن الوعود الإلهية عن بشارات سارة هي أيضا قابلةٌ للتبديل إذا بات القوم المبشَّرون غيرَ أهلٍ لتلقي الإنعام الإلهي الموعود. وللمرء أن يتساءل مثلا.. ماذا جرى لسيدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ أنبأهم سيدنا موسى عليه السلام بأن الله تعالى سوف يهلك أعداء بني إسرائيل ويورث الإسرائيليين الأرض الموعودة. ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ (سورة الأعراف:١٣٠) وتحقيقًا لذلك أوصلهم الله تعالى إلى عتبات الأرض الموعودة التي كتبها لهم، ولكن تبيَّن أن بني إسرائيل غير جديرين بهذا الوعد بعد، ولذلك قضى الله تعالى تأجيلَ تحقق وعده لهم أربعين سنة. (سورة المائدة: ٢٢-٢٧)

يروي لنا التاريخ أن سيدنا موسى.. ذلك الرسول الصالح الذي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل.. عانى مع أمته الظالمة. ومع أنه كان بريئًا من أي جرم إلا أنه مات في "برية مؤاب" دون أن يدخل الأرض الموعودة التي وعده الله وقومه إياها. ولكنه كان عبدًا مؤمنًا مخلصًا لله تعالى.. ولذلك لم يعترض و لم يشكّ في كلام ربه.

والآن، هل يجرؤ أصحاب التأكيد الساذج بأن وعود الله تعالى لا بد من تحققها حرفيا دون تغيير أو تبديل.. بصرف النظر عن أي سلوك مقيت من جانب الموعودين.. أقول: هل يجرؤون على مساءلة الله تعالى نيابةً عن سيدنا موسى؟

وإذن، عندما نقرأ أن كلمات الله "لا تتبدل".. ينبغي فهمُها فقط على أنها أسلوب مقرَّر من الله تعالى، وأن تحقق أحكامها في الماضي منذ إعلان أن "كلمات الله لا تتبدل" يقوم على مثل هذه الآيات القرآنية: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (سورة فاطر:٤٤)

فهل يتوقعون من الله تعالى معاملة غير معاملته للأقوام الماضية؟ كلا، لن تجد تغييرا أو تبديلا في سنة الله جل وعلا.

ومع ذلك.. إذا شاء الله تعالى – انسجامًا مع سنته المستمرة – أن يرجئ أو يلغي قرارَ إيقاع العقوبة على قوم بسبب عوامل معينة تستدعي رحمته، كما حدث مع سكان نينوى.. فإن هذا التغيير أو التبديل الظاهري لا يجوز اعتباره تبديلا أو تحويلا في كلمة الله تعالى.

يسوق القرآن الكريم دليلا قويا في بيانٍ علمي.. يوضح كيف أن الله جل وعلا يجعل رحمته تسبق غضبه، إذ يسحب قرار العقوبة الذي أصدره. والمثل النموذجي لهذا الأسلوب نجده في معاملة الله تعالى لأهل نينوى (سورة يونس:٩٩). يقص علينا القرآن المجيد أن الله تعالى بعث سيدنا يونس عليه السلام رسولا إلى بلدة نينوى، فرفضوا رسالة الله تعالى بادئَ الأمر، ولذلك قدر الله موعدًا معينًا ويومًا محددًا لهلاكهم. وفهِم سيدنا يونس أن هذا النبأ الإلهي الخاص بهلاك مائة ألف أو يزيدون من سكان نينوى سوف يتحقق حرفيًّا، ولذلك هاجر من البلدة (سورة الأنبياء: ٨٨)، ووقف على مسافة منها يترقب أنباء تدميرها. يقول القرآن المجيد إن أهل هذه البلدة ندموا ندمًا صادقًا، وتابوا إلى ربهم

توبةً نصوحًا، وتضرعوا إليه يستغفرونه ويلتمسون رحمته.. فألغى الله تعالى قراره السابق ونظر إليهم برحمته. ويصرح القرآن المجيد فيما يتعلق بهذه النبوءة والمصير النهائي لقوم نينوى فيقول: ﴿لما آمنوا كشفنا عنهم عذابَ الخزي في الحياة الدنيا﴾ (سورة يونس: ٩٩) فهل يتقدم أولئك الناقدون لنبوءات سيدنا أحمد.. ويحتجون ضد نبوة سيدنا يونس فينكرونها.. لأن نبوءته التي تلقاها بالوحي الإلهي لم تتحقق كما توقعها الإنسان.. فقد جاء قدر الله تعالى بخلافها، ونجَّى أهلَ نينوى من عذاب الخزي لما آمنوا؟

وبالمناسبة، فإن سيدنا يونس عليه السلام كان رجلا قوي الإيمان عظيم التقوى. لما أدرك خَطَأَه في فهم غاية المشيئة الإلهية.. طفق يستغفر ويسأل الله تعالى الصفحَ، ونتيجة لذلك نجّاه الله تعالى من الغم. لو كان الناقدون العيابون لسيدنا أحمد هؤلاء في مكان سيدنا يونس.. للبثوا في بطن الحوت إلى يوم يبعثون، إذ لا يُتوقع منهم إدراكُ خطئهم والتماسُ المغفرة على سوء فهمهم لسنن الله تعالى.

هذه الأمثلة القليلة من التاريخ الديني المسجَّل المحفوظ.. تكفي لترسيخ الحقيقة حول مسألة تحقُّق النبوءات الإلهية، وتُبين أنها موضوع يتطلب الدراسة بحرص عظيم.

ومن الـــمَهازل المؤلمة عند مناقشة نبوءات أُلهمتْ لسيدنا أحمد – وهي بالطبع خاضعة لنفس القواعد الإلهية السارية التي ذكرناها آنفا – أن خصوم الأحمدية لا يتعاملون مع الموضوع بخُلق الأمانة والاستقامة.. وهما من الصفات الواجبة، ليس على المؤمن فحسب، بل تتوقع أيضا من الإنسان العادي الصادق.

أولا: النبوءة المتعلقة بالسيدة محمدي بيغم وعائلتها

الواقع أن نبوءة سيدنا الميرزا غلام أحمد عليه السلام فيما يتعلق بعائلة محمدي بيغم.. هي النبوءة التي يلجُّ ويلحُّ خصومُه بشأنها، ويعترضون عليه مؤكدين أنها لم تتحقق.

كانت "محمدي ببغم" ابنة أحد أقرباء سيدنا أحمد الأبعدين من ناحية والده، يُدعى الميرزا أحمد بيك. كان هذا الرجل قد أعلن ارتداده عن الإسلام. ليس ذلك فحسب، بل شارك أيضا مع بعض الأقارب الآخرين في سب نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ، والتشكيك في صدق القرآن الكريم، وإنكار وجود الله تعالى. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٦ - ٥٦٧)

قَلِقَ سيدنا أحمد بالطبع من هذا الموقف الجريء الذي يقفه هؤلاء الأقارب الذين طالما نصحهم أن يكُفّوا عن إنكار وجود الله تعالى، وشتمِ النبي الأكرم ﷺ، والطعنِ في القرآن الكريم كلمة الله المقدسة. ولكنهم أعاروا نصحه آذانًا صمّاء. بل كانت استجابتهم الوحيدة الإمعان في العدوان، واحتقار ما يبذله لهم سيدنا أحمد من نصح. ولاحَظَ سيدنا أحمد أن هؤلاء القوم قد صاروا أشد جرأة في شجب كل مقدسات الإسلام، فذكر هذا الأمر وقال:

"وكذلك سدروا في غلوائهم، وجمحوا في جهالاتهم، وسدلوا أثواب الخيلاء يوما فيوما، حتى بدا لهم أن يشيعوا خزعبلاتِهم ويصطادوا

السفهاء بتلبيساهم، فكتبوا كتابا فيه سبُّ رسول الإسلام ﷺ، وسبُّ كلام الله تعالى، وإنكارُ وجود البارئ عز اسمه." (المرجع السابق ٥٦٧)

هذه الوثيقة التي نشرها بعض المنشقّين عن الإسلام في الأسرة.. وجدت ذيوعًا في الصحافة النصرانية. (جريدة "جشمه نور، أمرتسار، بتاريخ ١٨٨٥/٨/١٣م) وطلب كاتبوها من المؤمنين بدين الإسلام أن يأتوا بآية تثبت صدق عقيدتهم.

وعندما وصل الخبر إلى سيدنا أحمد حزن حزنًا شديدا، قد أعرب عنه بقوله:

"فإذا الكلمات تكاد السماوات يتفطرن منها. فغلَّقتُ الأبوابَ ودعوتُ الرب الوهاب، وطرحتُ بين يديه وخررتُ أمامه ساجدا.. وقلت يا رب انصر عبدك وَاخْذُلْ أعداءك! استجِبْني يا رب استجبني! إلاَمَ يُستهزأ بك وبرسولك؟ وحَتَّامَ يكذِّبون كتابك ويسبون نبيك؟ برحمتك أستغيث يا حي يا قيوم يا معين" (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٩)

يتضح – بلا أدنى ريب – من هذا الدعاء أنه لم يكن هناك أي دافع شخصي للخلاف بين سيدنا أحمد وأسرة محمدي بيغم كما يزعم خصوم الأحمدية. بل بالعكس، لقد ابتهل إلى الله جل وعلا أن يسمع دعاءه ويخزي أعداء الإسلام الذين أنكروا وجود الله وسبّوا نبيه محمدًا المصطفى ﷺ، وعابوا كتابه القرآن الكريم. (المرجع السابق) فرَحِمَ ربُّه تضرعاتِه وزفراتِه وعبراتِه وناداه قائلا:

"إني رأيت عصيانهم وطغيانهم، فسوف أضربهم بأنواع الآفات، وأبيدهم من تحت السماوات، وستنظر ما أفعل بهم، وكنا على كل شيء قادرين." (المرجع السابق)

فعل الله ذلك استجابةً لابتهالات سيدنا أحمد التي تضرع فيها أن يصون اللهُ تعالى، ليس فقط كرامة سيدنا أحمد، وإنما كرامة الله ﷻ قبل ذلك، وكرامة نبيه محمد المصطفى ﷺ، وكرامة كتابه القرآن المجيد.

ومِن ثم فإن الاحتجاج ضد هذه النبوءة - وهو ما يفعله خصوم سيدنا أحمد - يعادل القولَ بأن هذه العائلة التي ألحد كثير من أعضائها.. قد نجحت - معاذ الله - في إحباط مشيئة الله جل وعلا. والدليل على ذلك هو أن الوثيقة التي نشرها بعض كبار أسرة محمدي بيغم، والغرضَ الذي ابتهل سيدنا أحمد من أجله إلى الله تعالى.. يتعلقان أساسًا بوجود الله تعالى، وبصدق سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وصدقِ القرآن الكريم. (جريدة "جشمه نور" أمرتسار ١٣/٨/١٨٨٥م)

ثم إن سنة الله السارية هي أنه لا يعذب عباده قبل أن يرسل إليهم من ينذرهم.. ذلك كي يتيح للمذنبين فرصة ليتوبوا ويصلحوا. فإن استمعوا واستجابوا للتحذير فتابوا وانصلحوا نظر إليهم ربهم الغفور الرحيم نظرة رحمة حسب وعده: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (سورة المائدة:٤٠) و لم تكن ذرية عائلة محمدي بيغم استثناء من هذه القاعدة المقررة. لذلك فإن الله تعالى- مع تحذيره لهم بعقاب وشيك بسبب سوء فعلهم - ما كان ليعذبهم قبل أن يمنحهم فرصة التوبة والإصلاح.. وهذا واضح في كثير

من الأنباء السماوية التي تنـــزلت على سيدنا أحمد. فمثلا حذر حضرته هذا الفرع من أسرة محمدي بيغم بأن الله تعالى أخبره:

"لا أهلكهم دفعة واحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون ويكونون من التوابين. إن لعنتي نازلة عليهم وعلى جدران بيوتهم، وعلى صغيرهم وكبيرهم، ونسائهم ورجالهم، ونزيلهم الذي دخل أبوابهم، وكلهم كانوا ملعونين.. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقطعوا تعلُّقَهم منهم وبعدوا من مجالسهم فأولئك من المرحومين." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص٥٦٩)

وفي إعلان آخر حذرهم سيدنا أحمد من أن الله تعالى قرر:

"كل فرع من أبناء عمومتك سوف يُقطَع وينتهي بلا ذرية. إذا لم يتوبوا فإن الله سوف يرسل عليهم البلاء بعد البلاء حتى يهلكهم. سوف تمتلئ بيوتهم بالأرامل، وسوف ينْزل غضبه على جدرانهم." (جريدة "رياض الهند"، بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م)

وفي مناسبة أخرى حذر سيدنا أحمد أحد أعمام محمدي بيغم – الميرزا إمام الدين – أن الله تعالى قدّر معاقبته إذا لم يتب. ومع ذلك صرح سيدنا أحمد بأن الله تعالى أخبره: "إذا تاب حسنتْ خاتمته، ورغم التحذير يفوز بالراحة." (سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية ج٢ ص١٩١)

وفيما يتعلق بوالدَي محمدي بيغم – الميرزا أحمد بيك وأمير النساء – بصفة خاصة فقد تنبأ سيدُنا أحمد فقال:

"فأُلهمت من الرحمن أنه معذبهم لو لم يكونوا تائبين. وقال لي ربي: إن لم يتوبوا ولم يرجعوا فننـــزل عليهم رجسًا من السماوات ونجعل

دارهم مملوءة من الأرامل والثيبات، ونتوفاهم أباترَ مخذولين. وإن تابوا وأصلحوا فنتوب عليهم بالرحمة، ونغير ما أردنا من العقوبة فيظفرون بما يبتغون فرحين" (أنجام آتم، الخزائن الروحانية ج ١١ص ٢١٢)

تؤكد إلهامات سيدنا أحمد أن المصائب الوشيكة التي قُدِّرَ نزولها على المرتدين من أعضاء هذا الفرع من الأسرة كانت كلها مشروطة، وتتوقف على موقف المنذَرين في المستقبل. إذا أرادوا استطاعوا بالتوبة إنقاذ أنفسهم من العقاب المقرر لهم. أما إذا صدوا ولم ينفكوا عن عدوانهم ظلوا عرضة لما قُدِّر لهم من نقمة الله ومقته. والواقع أن دراسة موضوع الخلاف كله بعقل متحرر أمين.. تكشف للباحث أنه طوال الفترة التي كانت فيها أسرة محمدي بيغم تحت مظلة الغضب الإلهي.. كان سيدنا أحمد دائمًا يلتمس منهم مرارًا وتكرارًا أن يتوبوا وينقذوا أنفسهم من العذاب المحتوم وينصحهم في تعاطف صادق. قال حضرته:

"فنصحت لهم إتمامًا للحجة وقلت: استغفروا ربكم ذا المغفرة." (المرجع السابق)

ثم في إعلان آخر صرح سيدنا أحمد أنه في إحدى الرؤى رأى امرأةً باكية من أسرة الميرزا أحمد بيك، فنصح جدة محمدي بيغم لأمها قائلا:

"أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك." (المرجع السابق ص٢١٤)

ولكن أفراد هذه الأسرة – لسوء حظهم– اشتدوا غطرسةً، فأَبَوا قبول النصح، فغازلوا النصرانية لفترة من الزمن (جريدة "جشمه نور"، أغسطس ١٨٨٥م، وجريدة "نُور أفشان"، بتاريخ ١٠/٥/١٨٨٨م)

ثم ارتد عدد من أعضائها البارزين وانضموا إلى دين آريا سماج – وهي منظمة هندوكية وقفت نفسها لتخريب القيم الإسلامية في القارة الهندية. (جريدة "رياض الهند" المجلد الأول رقم ١٦) وبعد عدة سنوات تحول عدد كبير من أعضاء هذه الأسرة إلى الإلحاد معلنين على الملأ:

"لا حاجة لنا إلى الله ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله خاتم النبيين. وقالوا لا نتقبل آية حتى يرينا الله آية في أنفسنا. وإنا لا نؤمن بالفرقان، ولا نعلم ما الرسالة وما الإيمان، وإنا من الكافرين." (كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية، ج٧ ص١٦٢)

ولما كان تقدير الله تعالى ألا يهلكهم بضربة واحدة وإنما شيئًا فشيئًا لعلهم يرجعون.. شرَعَ الله تعالى يحقق كلمته، وتعرضتْ أسرة محمدي بيغم لسلسلة من المصائب كما كان مقدَّرًا من قبل. ففي مسلسل الفواجع التي بدأت في الشهر الحادي والثلاثين من يوم إعلان النبوءة الأولى ضد هذه الأسرة.. فُجع عم محمدي بيغم – الميرزا نظام الدين – فجيعةً هائلة في ابنته الشابة التي ماتت في سن الخامسة والعشرين.. تاركةً وراءها طفلتها الرضيعة.

كان المفروض أن يكون لهذه المأساة وقع ثقيل على أسرة محمدي بيغم، ولكن للأسف قست قلوبهم، ووجدهم سيدنا أحمد يُمعنون في تمردهم، ويستمرون في الهزء بالإسلام كأعداء الدين.

وعلى إثر ذلك مات الميرزا نظام الدين تاركًا خلفه ابنه الميرزا جُلْ محمد وابنته، وكان هذان من الحكمة والتُّقى بحيث دخلا في الإسلام على يد سيدنا أحمد. أما أخو الميرزا نظام الدين وهو الميرزا إمام الدين

فقد ترك ابنة واحدة هي خورشيد بيغم.. التي بايعت سيدنا أحمد كما فعل ابن عمها الميرزا جُلْ محمد وأخته. وبعد ذلك تزوجت خورشيد بيغم من ابن سيدنا أحمد وتزوجت حفيدتها من أحد أحفاد سيدنا أحمد.

والأخ الثالث للميرزا نظام الدين هو الميرزا كمال الدين.. بقي في قاديان ليتنسك ويقضي بقية أيامه في المقابر والخانقاهات بالهند. وبعدها خصّى نفسه وتندم على أفعاله، وقاسى نهاية تعيسة ومات بلا ذرية.

وكانت بداية هذه النبوءة الشهيرة بنبوءة محمدي بيغم هي أن شاءت الأقدار أن احتاج والدا محمدي بيغم مساعدةً من سيدنا أحمد في بعض الأمور الخاصة بأملاك الأسرة. ولذلك ذهب أبوها الميرزا أحمد بيك إلى سيدنا أحمد عليه السلام يلتمس مساعدتَه في وداعة وتواضع شديدين. وكان سيدنا أحمد ميَّالا لإسداء المعروف الذي طلبه الرجل، فأخبره أنه سيردّ عليه بعد أن يستخير الله جل وعلا كما هي عادته في كل الأمور الهامة. قال سيدنا أحمد بعدها:

"وبسبب إلحاحه استخرتُ الله، فكانت مناسبة يُبدي الله تعالى فيها آيته." (مجموعة الإعلانات ج١ ص ١٥٧ إعلان ١٠/٧/١٨٨٨م)

أخبر سيدنا أحمد الميرزا أحمدَ بيك أن الله تعالى أمره أن ينصح الميرزا أحمد بيك لينشئ علاقةً مع سيدنا أحمد بأن يزوِّجه من ابنته الكبرى محمدي بيغم، فينوَّر بنوره. (المرجع السابق)

والعارفون بتقاليد العائلات في الهند يعلمون أن طلب الزواج علنًا من ابنة عدو، وخصوصًا في الأسر من أصل إقطاعي، ربما يعتبر أشدَّ وسيلة لمضايقة الخصم وإذلاله. فكأن الله تعالى بحكمته الأزلية قرر أن

يضرب هذا الفرع - وهو من أسرة كريمة المحتد أصلا - بأسلوب أشدَّ ما يكون إيلامًا، وإلا فلا يُتصور أن يرغب سيدنا أحمد في إقامة علاقة زواجٍ مع أسرة بعيدة كل هذا البعد عن الإسلام.

في ذلك الوقت كان سيدنا أحمد في الثالثة والخمسين من عمره، متزوجًا من سيدة تقية تنتمي إلى أرومة نبيلة: السيدة نصرت جهان بيغم؛ من ذرية "نواب مير درد" أحد أولياء الله المعروفين من دلهي، الهند. وكانت حياة سيدنا أحمد قبل زواجه من هذه السيدة عام ١٨٨٤م تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه كان رجلا لا يبالي بالمتع الدنيوية. ويتضح ذلك من واقع أن حضرته عند انفصاله عن زوجته الأولى: السيدة حُرمت بي بي.. لم يكن قد بلغ ٢١ عاما بعد.. فمكث ٢٨ عاما بعدها دون أن يتزوج مرة ثانية. بل بالعكس عاش أعزَبَ مكرِّسًا شبابه في خدمة الإسلام، وبقي مكتفيا بجهوده ومساعيه الدينية والأدبيّة. ومن ثَم لا يسع أحدًا يتمتع بحاسة الإنصاف والعدل أن ينسب إلى سيدنا أحمد أيَّ رغبات دنيوية في تلك الحقبة من حياته. وبغض النظر عن مزاعم خصومه.. فإنه كان راغبًا عن الزواج من محمدي بيغم، وأعلن بوضوح غير مشروط أنه لا حاجة له في هذا الزواج لأن الله تعالى كفاه بكل احتياجاته. (المرجع السابق، إعلان ١٨٨٨/٧/١٥م)

والواقع أنه كتب إلى صديقه المخلص وموضع سره: مولانا الحكيم نور الدين.. أنه منذ تلقّي الإلهام الرباني عن الزواج، كان نافرًا منه بطبيعته؛ وتمنّى لو ظل القدر الإلهي متوقفًا. وصرح أيضا عن الزواج الثاني:

"لقد صمّمتُ أنه مهما كانت خطورة الموقف فلسوف أتحاشاه إلا أن أضطر إليه بأمر صريح من الله تعالى، لأن أعباء الزواج المتعدد ومسئولياته غير الملائمة كثيرة للغاية. كما أن فيه شروطا جمة لا يستطيع توفيتها إلا من كلفهم الله تعالى بحملها ويكون ذلك بتقدير خاص منه، ولغرض خاص، وأيضا عن طريق اتصال ووحي خاص". (رسالة بتاريخ ٢٠/٦/١٨٨٦م)

فإذا كان خصوم سيدنا أحمد بعقولهم الناقصة وخيالهم المريض يصرّون - رغم هذه الحقائق الثابتة - على إهانة هذا العبد التقي النقي من عباد الله تعالى، ويشككون في مقاصده العفيفة الطاهرة التقية.. فلا يسع المرء إلا التعزي بأن أعظم الطاهرين المطهرين.. سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ أيضًا لم يَسْلَم من مثل هذا النقد الشنيع. أوَلا يدرون بأن الفَجَرَة من أمثال "فرويد" في الغرب ما برحوا لقرون طويلة يسخرون ويتهكمون على نبينا الحبيب ﷺ بسبب زواجه من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها.. مطلَّقة متبناه السابق سيدنا زيد ﷺ؟ أليس من مقتضيات الحكمة والضرورة البالغة عند من يخشون الله تعالى أن يتحرَّوا الحرصَ والحذر فيما يتعلق بحياة هذه الشخصيات المقدسة.. الذين تخلُو حياقم من أي شائبة؟ أم يفضّل هؤلاء العائبون على رسل الله تعالى أن يدخلوا أنفسهم فيمن قيل عنهم: الحمقى يندفعون في طريق تخشى دخوله الملائكة.

قلنا إن الله تعالى أمر سيدنا أحمد أن يُخطر والد محمدي بيغم: الميرزا أحمد بيك أن ينشئ علاقة معه فيقتبس من قبسه، فكان على سيدنا

أحمد أن يطيع أمر ربه ويعظ والدَ محمدي بيغم. وهذا ما فعله عندما أبلغه رسالةَ الله تعالى وفحواها:

"إن الله أخبرني أن إنكاحها رجلا آخر لا يبارَك لها ولا لك. فإن لم تزدجر فيُصَبُّ عليك مصائب، وآخرُ المصائب موتك، فتموت بعد النكاح إلى ثلاث سنين. بل موتك قريب ويَرِدُ عليك وأنت من الغافلين. وكذلك يموت بعلها الذي يصير زوجها إلى حولين وستة أشهر قضاءً من الله. فاصنع ما أنت صانعه، وإني لك من الناصحين."

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٧٣)

وللأسف ظل الميرزا أحمد بيك في تمرده، وعامَلَ مشورةَ سيدنا أحمد بازدراء، وبذل كل ما في وسعه علانيةً للسخرية من سيدنا أحمد. وتآزر ميرزا أحمد بيك وأسرته مع دعاة النصرانية في نشر رسالة سيدنا أحمد في صحيفة نصرانية. (جريدة "نور أفشان"، لدهيانه، ١٠/٥/١٨٨٨م)، مما تسبب في انتقادات كثيرة لم تنل من سيدنا أحمد بقدر ما نالت من الإسلام نفسه. (جريدة "آريا بتريكا"، لاهور، ١٦/٦/١٨٨٨م)

وهكذا استثارت أسرةُ الميرزا أحمد بيك غَضَبَ الله عليها، وأخذت عجلاتُ الغضب الإلهي تدور وتطحن. وفي أول سلسلة المآسي فَقَدَ والدُ محمدي بيغم الميرزا أحمد بيك ابنَه الميرزا محمد بيك في يوليو ١٨٩٠. ولقد أرسل سيدنا أحمد تَعازِيَه لهم، وأكد للوالد المحزون مشاعرَه الصادقة وتعاطفَه قائلا:

"قد يكون قلبك متكدرًا من ناحيتي، ولكن الله العليم يعلم أن قلب عبده المتواضع هذا نقي تمامًا، وأرجو لك الخير في كل سبيل." (حياة أحمد ص٢٤٥)

فلما أصرَّ الميرزا أحمد بيك على كبره، وزوّج ابنتَه للميرزا سلطان محمد في أبريل ١٨٩٢ وقعت ضحيةً للنبوءة جدة محمدي بيغم لأمها التي رآها سيدنا أحمد الطَّيْلا في رؤياه ونصحها قائلا: أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك. كما ماتت شقيقتا ميرزا أحمد بيك والد محمدي بيغم. ومع ذلك لم يعتبر ميرزا أحمد بيك فهلك بعد ستة أشهر من الزواج المشؤوم بمرض التيفوئيد في سبتمبر ١٨٩٢. (تاريخ الأحمدية ج٢)، وبذلك تحققت نبوءةُ ١٨٨٨/٧/١٠ التي جاء فيها: "يموت في حدود ثلاث سنوات من زواج ابنته." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص٥٧٣)

وتسجل الوقائع التاريخية أن موت والد محمدي بيغم بعد زواجها بفترة قصيرة قد دمّر الأسرة كلها، وكان له وقع عنيف على معنوياتهم بحيث اعترف أعضاء الأسرة علنًا بأن نبوءة سيدنا أحمد قد تحققت. (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ ص٢١٩)

ومما سجلته وقائع التاريخ أيضًا أن أسرة الميرزا أحمد بيك توقفت بعد ذلك عن أسلوب البذاءة نحو الله تعالى ورسولِه الكريم محمد المصطفى ﷺ وكتابه المجيد القرآن الكريم. والواقع أنه مع توالي الأحداث.. أخذتْ هذه الأسرة تتحول نحو الإسلام طلبا للعزاء، وسعى أعضاؤها إلى طلب العفو والمغفرة عن سوء أفعالهم، بل توسلوا

إلى سيدنا أحمد أن يدعو الله جل وعلا، كي يرفع عنهم برحمته الواسعة ما قدّر لهم من عذاب وشيك، ويزيل عنهم اللعنة التي كتبت عليهم. وهي حقيقة اعترف بها حتى المولوي ثناء الله الأمرتساري.. الذي لم يكن أقلَّ عداء نحو سيدنا أحمد. (إلهامات الميرزا ص٦٩)

فإذا بذلك الجيل الذي كان ينكر وجود الله جل وعلا ويسبّ رسولَه الكريم ﷺ ويهين كتابه العظيم.. يعود ليدخل في الإسلام على يد سيدنا الميرزا غلام أحمد. لقد فعلوا ذلك لأنهم أيقنوا أن نبوءة سيدنا أحمد عن عائلتهم قد تحققت بجلاء، وأن الملاذ الوحيد أمامهم هو الندم والتوبة والتماس الغفران.

ومن بين أولئك التائبين الذين دخلوا في الإسلام وآمنوا بدعوة سيدنا أحمد عليه السلام: السيدة قمر النساء بيغم أرملةُ الميرزا أحمد بيك ووالدةُ محمدي بيغم، وعنايت بيغم ومحمودة بيغم وأخوهما الميرزا محمد بيك، كما الميرزا إسحاق بيك ابن محمدي بيغم، والميرزا أحمد حسن زوجُ ابنة الميرزا أحمد بيك، والميرزا جُلْ محمد وأخته.. وهما ابنا الميرزا نظام الدين الباقيان، وحُرْمَتْ بي بي خالة محمدي بيغم وابنتها، وطائي صاحبة وخورشيد بيغم. (تاريخ الأحمدية ج٢)

على ضوء سنة الله تعالى المقررة التي تحدثنا عنها في الفصل الأول من هذا الكتاب.. يتوقع المرء عند هذه اللحظة - وقد شرعت أسرة محمدي بيغم المعارضةُ "تتوب وتسأل الله المغفرة" - أن الله تعالى برحمته الواسعة يلغي قرارَ العقوبة الذي صدر ضدهم.. حيث لم يعد هناك سبب لاستمرار معاقبتهم. وهذا هو تمامًا ما فعله الله تعالى كما

يتبين من الأحداث التالية مصداقًا لوعده تعالى: "إن تابوا وأصلحوا أتوب عليهم برحمتي، وأردّ عنهم ما أردنا من العقوبة، ولسوف ينـــزل بهم ما يختارون." (أنجام آتم، الخزائن الروحانية ج١١ ص٢١١)

وإذا مَارَى أحد بعد ذلك وقال بأن أسرة محمدي بيغم كانت تستحق مزيدًا من العقاب.. لكان هذا قمةَ التضليل. لقد تبين بعدما نزل العقاب بالأسرة المعارضة أنهم توقفوا عن العدوان والتمسوا الغفران. وأثبتت الأسرةُ أيضا حسنَ نواياها عندما بايع أفرادها بيعة الإخلاص على يد من بعثه الله تعالى إماما مهديا ومسيحا موعودا.. سيدنا الميرزا غلام أحمد القادياني عليه الصلاة والسلام، فكيف يعذب الله تعالى هؤلاء القومَ وهو القائل: ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ فسأكتبها للذين يتقون﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)

ألم يبشر مالكُ يوم الدين ورب الرحمة والمغفرة.. بني الإنسان جميعًا فقال عَزَّ من قائل:﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (سورة المائدة: ٤٠)

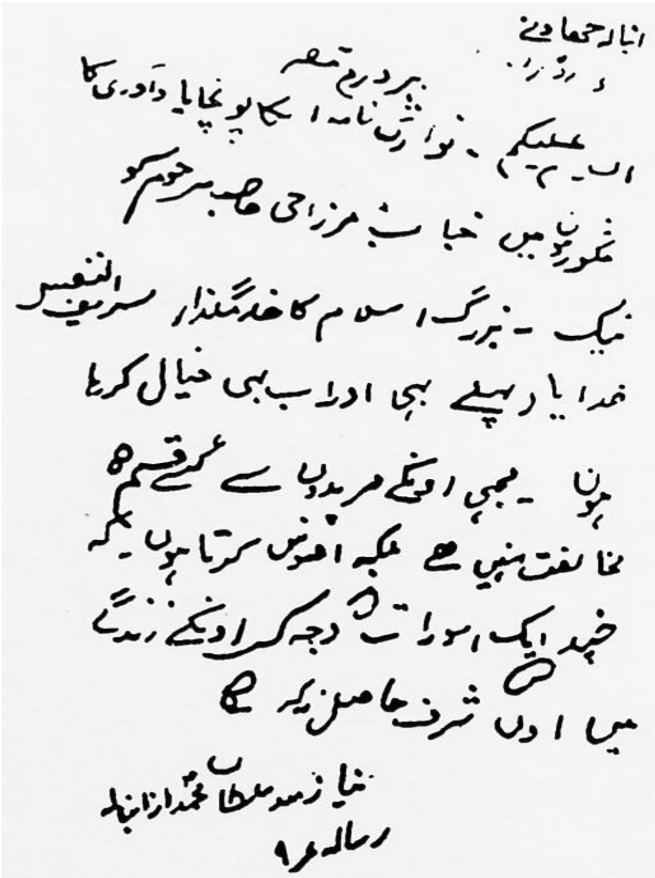
ومن العجيب أن الأسرة التي تأثرت بالنبوءة اعترفت بتحققها وعادت إلى سيدنا أحمد.. ومع ذلك لا يزال الخصوم يجادلون إلى اليوم بعكس ذلك.. على أساس أن محمدي بيغم لم تتزوج من سيدنا أحمد. يتشبثون بهذا القول على الرغم من أن النبوءة لم تستبعد زواجَها من رجل آخر في أي مرحلة كانت، و لم يكن زواجُها من سيدنا أحمد هو الغرض الأساسي من النبوءة.. بل على العكس، كانت النبوءة وسيلةً مقترحة لتحقيق الغرض النهائي كما بينته النبوءة، ألا وهو رجعة

الجاحد الضال إلى الهداية.. وهذا ما ثبت ثبوتًا كافيًا من نصوص النبوءات ضد الأسرة المنشقة. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٦ و٥٧٤)

وما أن تحقق الغرض النهائي بتوبة الأسرة ودخولِها الفوري في الإسلام بعد موت أحمد بيك.. كان مقتضى العدل الإلهي أن يتحقق أيضا الشطر الثاني من النبوءة - أي الغفران الذي كان معلَّقًا بشرط أن تتوب الأسرة المشاكسة.. فيتوب الله عليهم بالرحمة والغفران. فمغفرة الله تعالى لميرزا سلطان محمد ومحمدي بيغم.. هو في الواقع دليل إضافي على تحقق النبوءة في مجموعها، ولا يتضمن أي تكذيب لها.

وقد لا يتوقف خصوم سيدنا أحمد عن إنكار تحقُّق النبوءة، ولكن السجلات التاريخية تبين أن نفس الأسرة التي كان مقدرا لها أن تقاسي وطأةَ الغضب الإلهي قد اقتنعت تمامًا أن نبوءة سيدنا أحمد بصددهم قد تحققت إلى مداها بحسب مشيئة الله تعالى. فقد أقر الميرزا إسحاق بيك ابن محمدي بيغم بنهاية جده الزرية فقال: "لقد مات جدي الميرزا أحمد بيك نتيجة للنبوءة، وأصيبت الأسرة كلها بالخوف فأصلحوا أنفسهم. والدليل القاطع على ذلك أن معظم الأسرة دخل في الأحمدية." (جريدة "الفضل" ١٩٢٣/٢/٢٦م)

فهل يدّعي خصوم سيدنا أحمد بأنهم يعرفون عن تحقق هذه النبوءة أكثر ممن كانوا من هذه الأسرة نفسها، وشهدوا كل مراحل تحققها؟ لقد قدم الميرزا سلطان محمد زوجُ محمدي بيغم دليلا حسنًا على موقفه تجاه سيدنا أحمد عليه السلام من خلال رسالته التي كان نشرها آنذاك، وهذا نصها:


انبالہ چھاونی
[illegible] برادرم مکرم
السلام علیکم ۔ نوازش نامہ آپکا پہونچا
میں جناب مرزا جی صاحب مرحوم کو
نیک ۔ بزرگ اسلام کا خدمتگذار شریف النفس
خدا یاد پہلے بھی اور اب بھی خیال کرتا
ہوں ۔ مجھے انکے مریدوں سے کسی قسم
کی مخالفت نہیں ہے بلکہ افسوس کرتا ہوں کہ
چند ایک امورات کی وجہ سے انکی زندگی
میں ان کا شرف حاصل نہ کر سکا
نیازمند مرزا سلطان محمد از انبالہ
رسالہ نمبر ۹

وترجمة رسالته كالآتي:

"لقد كنتُ ولا زلت أعتقد بأن السيد الميرزا كان شخصًا صالحًا ومبجَّلا وخادمًا للإسلام، وكان ذا نفس شريفة، وكان في ذكر دائم لله تعالى. إني لا أضمر أي معارضة لأتباعه، ويؤسفني أني – لأسباب معينة – لم أنل شرف لقائه في حياته." ("تشحيذ الأذهان"، مايو ١٩١٣م)

هذه الشهادة المسجلة المحفوظة لهي دليل على أن الميرزا سلطان محمد كان على قناعة بأن نبوءة سيدنا أحمد قد تحققت بالقدر الذي شاءه الله

تعالى. والواقع أن الميرزا سلطان محمد صرّح في حديث له نُشرتْ تفاصيلُه في حياته فقال: "زمنَ النبوءة عَرَضَ عليّ الآريا الهندوسُ - بسبب ليخ رام؛ والنصارى بسبب آثم. (وكانا هلكا بسبب المباهلة مع سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام).. مبلغ مئة ألف روبية لأقيم دعوى قضائية ضد حضرة الميرزا. ولو أني قبلتُ المبلغ لأصبحت غنيًا.. ولكن إيماني العظيم في حضرته منعني من الإقدام على ذلك". (جريدة "الفضل" بتاريخ ٩/٦/١٩٢١م)

وإن تصريح الميرزا سلطان محمد المنشور في أعمدة جريدة "الفضل".. يدل أيضا على أنه كان مقتنعًا تمامًا بصدق سيدنا أحمد في دعواه، وهي حقيقة يؤكدها إعلانه التالي:

"أُعلنُ غيرَ حانثٍ أني على إيمان راسخ بسيدنا الميرزا صاحب.. قد لا تستطيعون أن تدّعوه وأنتم أتباعُه." (المرجع السابق)

وعلى أي حال، فإن الميرزا سلطان محمد لم يكن الوحيد الذي اعتقد بأن نبوءة سيدنا أحمد بصدد أسرة محمدي بيغم قد تحققت بالروح التي قدرها الله تعالى، فهناك المولوي محمد حسين البطالوي.. شيخُ جماعة أهل الحديث بالهند.. الذي يحترمه معظم أعداء الأحمدية، والذي كان خصمًا لدودًا لسيدنا الميرزا غلام أحمد.. شَهِدَ بنفسه موضوعَ الخلاف بين سيدنا أحمد وأسرةِ محمدي بيغم، وكان يعلم جيدًا بموضوع النبوءة التي تمت ضد هذه الأسرة. ورغم أنه كان يعتبر تشويه سمعة سيدنا أحمد مهمتَه التي نذر نفسه لها.. لكن المولوي محمد حسين البطالوي شَهِدَ الميتةَ الزرية للميرزا أحمد بك وصرح قائلا: "ومع أن النبوءة قد تحققت.. إلا أن ذلك كان راجعًا لعلم التنجيم"!! (مجلة "إشاعة السنة" المجلد الخامس)

ثانيا: المباهلة مع المولوي ثناء الله الأمرتساري

تمثِّلُ مباهلة أحمد الطَيِّلا مع المولوي الأمرتساري وعواقِبُها حدثًا آخر في حياة سيدنا أحمد يزعم خصومه أنه قد انقلب عليه.

كان المولوي ثناء الله الأمرتساري محرِّرًا مساعدًا في الجريدة الأسبوعية "أهل الحديث"، وكان معارضًا متحمسًا لسيدنا أحمد مثل كثير من المُلاَّت (المشايخ المتعصبين) المعاصرين له، ولم يَدَعْ فرصة لسبِّه تفلت منه.

وفي عام ١٨٩٧م كتب سيدنا أحمد كتابه "أنجام آتم" توجّه فيه إلى بعض رجال الدين المتعصبين في الهند الذين أطلقوا عليه اسم "المدعي الكاذب"، وتحداهم للدخول في مباهلة، وكان اسم المولوي ثناء الله ضمن القائمة التي تضم أسماء هؤلاء المشايخ المتعصبين. كان سيدنا أحمد عندئذ قد بلغ من العمر ٦٢ عاما؛ في حين كان المولوي الأمرتساري شابًّا عمره ٢٩ عامًا.

تدل السجلات التاريخية أن المولوي الأمرتساري تجاهَلَ هذا التحدي لمدة ٥ سنوات، ولكنه في عام ١٩٠٢م - ربما تحت ضغط من بعض زملائه - بادر وتحدى سيدَنا أحمد إلى المباهلة. وما أن تلقَّى حضرتُه إعلانَ المولوي الأمرتساري حتى نشره مشفوعًا بقبول ما عرضه المولوي وصرح فيه بقوله:

"لقد اطلعت على إعلان المولوي ثناء الله الأمرتساري الذي يدعي فيه أن لديه رغبةً مخلصة في أن يدعو كلٌّ منا بأن يموت الكاذبُ منا في حياة الآخر." (إعجاز أحمدي ص ١٤، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٢١)

وكان سيدنا أحمد يعرف طبيعةَ المولوي الأمرتساري الرِعْديدة، فصرح حضرته بأن الأمرتساري قد قدَّم اقتراحًا جيدًا، ونأمل أن يظل متمسكا به. (المرجع السابق) ثم أضاف:

"إذا كان المولوي ثناء الله مخلصا في تحديه بأن يهلك الكاذبُ قبل الصادق.. فلسوف يموت ثناء الله أولا". (مجموعة الإعلانات، ج٣ ص٥٧٨)

وعندئذ بادر المولوي الأمرتساري إلى التراجع السريع متعللا بقوله:

"أنا لست نبيًّا ولا أدّعي مثلَك النبوة أو الرسالة أو البُنُوّة لله أو تلقّي الوحي، ومن ثم لا أجرؤ على الدخول في مثل هذه المعركة. إن مؤدَّى اقتراحك هو أني لو مُتُّ قبلك فستعلنه كدليل على صدقك، وإذا مُتَّ أنت قبلي – وهو تخلص جيد – فمن ذا الذي سيذهب إلى قبرك ويحاسبك؟ هذا هو السبب في عرضك هذا الاقتراح السخيف. ومع ذلك فإني أعتذر بأني لا أجرؤ على الدخول في هذه الخصومة، ونقصُ شجاعتي هذا مصدر شرف وليس تحقيرًا لي." (إلهامات الميرزا ص١١٢)

وهكذا تراجَعَ الأمرتساري عن المضي في المباهلة التي أثارها بنفسه؛ ومن ثم فإن المباهلة التي قبِل بها سيدنا أحمد في كتابه "إعجاز أحمدي".. أصبحت غيرَ ذات موضوع.

وبالرغم من هذا فإن تراجُع الأمرتساري عن تحديه أصبح مصدرَ إحراج لزملائه، وتعرَّضَ لنقد قاسٍ منهم، مما دفعه - بعد خمس سنوات أخرى - ليصدر تحدِّيًا جديدًا يدعو فيه أعضاءَ الجماعة الإسلامية الأحمدية ليتقدموا ومعهم سيدنا أحمد، فقال:

"الذي تحدانا إلى المباهلة في كتابه "أنجام آتم" أَرْغِموه على مواجهتي، لأنه ما لم يصدر حكمٌ فاصل في أمر نبي فإن أتباعه لا يجدون شيئًا يربطهم به." (جريدة "أهل الحديث" ١٩٠٧/٣/٢٩م ص١٠)

وعندما قرأ سيدنا أحمد تحديه الأخير كتب محرِّرُ جريدة الجماعة الإسلامية الأحمدية "بدر" ليعلن:

"ليفرح المولوي ثناء الله بأن سيدنا الميرزا صاحب قد قَبِلَ تحديه. فعليه أن يعلن إعلانًا جادًّا بأن حضرة أحمد مزوِّرٌ في ادعائه. ثم يدعو ثناء الله أنه إذا كذب في قوله فلتنـــزل لعنة الله على الكاذب. (جريدة "بدر"، يوم ١٩٠٧/٤/٤م)

ولكن الأمرتساري - كما بدا منه آنفًا - اعترف بأنه لا يجرؤ على الدخول في مثل هذا الخصام. ومن ثم تحوَّلَ عن موقفه مرة أخرى وأعلن على الملأ:

"إني لم أتحدَّك للمباهلة بل أعلنت استعدادي للحلف، ولكنك تسميه مباهلة في حين أن المباهلة تتضمن أن يحلف الفريقان ضد بعضهما. لقد أعلنت استعدادي للحلف ولم أشرع في مباهلة. إن القسم من جانب واحد شيء والمباهلة شيء آخر. (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/١٩م)

إن اقتراح المولوي الأمرتساري يعني أنه لم يُرد من سيدنا أحمد أن يدعو ليستنـــزل اللعنة على المولوي الأمرتساري، في حين أنه نفسه مستعد لاستنـــزال اللعنة من جانبه وحده على سيدنا أحمد! ومع ذلك فإن الأمرتساري بتراجعه هذا قدّم الدليلَ مرة أخرى أنه يروغ من موقفه الأصلي.. مع أنه طلب من سيدنا أحمد طلبًا صريحًا واضحًا كي تتم المواجهة بينهما.

وعندما لاحظ سيدُنا أحمد أن المولوي الأمرتساري لم يكن مستعدًّا ليتخذ موقفًا محددًا في الخلاف.. صرّح حضرته يوم ١٩٠٧/٤/١٥ م بهذا الدعاء:

"اللهم افْصِلْ بيني وبين المولوي ثناء الله. واجعل مثير الفتنة الفعلي الكاذب يهلك في حياة الصادق!" (الفصل النهائي في الخلاف مع المولوي ثناء الله الأمرتساري، مجموعة الإعلانات ج٣ ص ٥٧٩)

أُرسل هذا الإعلان إلى المولوي الأمرتساري مع طلبٍ لنشره في جريدته "أهل الحديث"، واختتم الإعلان بتصريح من سيدنا أحمد يقول فيه:

"وأخيرا أرجو من المولوي ثناء الله أن ينشر تصريحي هذا في صحيفته "أهل الحديث"، ويعلق في نهايته بما يشاء، ويترك الحكم لله تعالى." (المرجع السابق)

فأوضح الأمرتساري موقفه بقوله:

"هذه الوثيقة غير مقبولة لدي، ولا يقبل أي إنسان عاقل بالموافقة على مثل هذا التحدي. وإني أرفض هذا العرض الذي نشرتَه. (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/٢٦م)

و لم يقتصر المولوي الأمرتساري على رفض تحدي سيدنا أحمد له، بل بلغ به خوفه من عواقب دعاء سيدنا أحمد أن اشتكى قائلا:

"لا يمكن أن أدخل طرفًا في هذا التحدي، لأنه لم تؤخذ مني موافقةٌ على هذا الدعاء، ونُشر فحواه دون علمي." (المرجع السابق)

كان الأمرتساري ولا ريب خائفًا أنه لا بد ميت ميتة لعينة لو تجاسر على دخول المباراة مع سيدنا أحمد.. ومن ثَمَّ سأل:

"كيف يمكن أن يكون موتي آيةً للآخرين في حين أنك تقول بأن المولوي دستغير القصوري والمولوي إسماعيل العليكرهي والدكتور دوئي الأمريكي وغيرهم قد ماتوا بنفس الطريقة؛ فهل آمَنَ بك الآخرون؟ وهكذا لو حدث الموت فما النفع في ذلك؟ (المرجع السابق)

ثم طلب المولوي الأمرتساريُّ من سيدنا أحمد:

"أَرِني آيةً أشهدها بنفسي. لو أني مُتُّ فماذا أستطيع رؤيتَه"؟ (المرجع السابق)

وبحسب نص هذا الجواب لتحدِّي سيدنا أحمد اقترح المولوي الأمرتساري معيارًا جديدًا تمامًا لتسوية هذا الموضوع فيما بينه وبين سيدنا أحمد حيث قال لمؤسس الأحمدية:

"يقول القرآن الكريم إن الله يمهل المجرمين. فمثلا يقول تعالى: ﴿من كان في الضلالة فَلْيَمْدُدْ له الرحمن مَدًّا﴾ (مريم: ٧٦)، ويقول: ﴿إنما

نُملي لهم ليزدادوا إثمًا﴾ (آل عمران: ١٧٩)، ويقول: ﴿ويمدّهم في طغيانهم يعمهون﴾ (البقرة: ١٦)، ويقول: ﴿بل متّعنا هؤلاء وآباءَهم حتى طال عليهم العمر﴾ (الأنبياء: ٤٥). كل هذه الآيات تعني بوضوح أن الله يمهل ويمنح حياة طويلة للكذابين والخادعين ومعكِّري السلام والعصاة الفاسقين، كي تزداد آثامهم في فترة المهلة. فكيف إذن تقترح قاعدة بأن مثل هؤلاء الناس لا ينالون فسحة طويلة من العمر؟" (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/٢٦م)

وحاوَلَ الأمرتساري بعد ذلك أن يؤسس صحة اعتقاده هذا بأن الكاذبين - وليس الصادقين - هم الذين يمنحهم الله تعالى عمرًا أطول، مستشهِدًا بالتاريخ الإسلامي، فاحتج قائلا:

"على الرغم من حقيقة أن النبي ﷺ كان نبيًّا صادقًا من الله تعالى، وأن مسيلمة كان مدعيًا كاذبًا.. فإن هذا بَقِيَ حيًّا بعد وفاة النبي ﷺ، أو بعبارة أخرى: إن مسيلمة الكذاب مات بعد موت الصادق." (كتاب "مرقّع قادياني"، طبعة أغسطس ١٩٠٧م)

من هذه المحاورة بين سيدنا أحمد والمولوي الأمرتساري وما ساقه هذا من أعذار للرد على إعلان سيدنا أحمد.. يتبين أن المسألة قد تحولت تمامًا إلى وجهة جديدة. في بادئ الأمر كان المعيار لتحديد الصادق من الطرفين هو موت الكاذب في حياة الصادق. ولكن اعتراضات المولوي الأمرتساري قامت على مبدئه الراسخ في ذهنه بإصرار وعناد بأن الله يمهل الكاذبين ويمنحهم حياة طويلة كي يزدادوا إثمًا. وبذلك أرسى هو من عند نفسه معيارًا جديدًا للفصل في النـــزاع

وحسم الخلاف، ذلك أن الأشرار يُمهَلون وينالون عمرًا أطول كي يُمعِنوا في عدوانهم وتتضاعف سيئاتهم.

ومن دواعي الندم للمولوي الأمرتساري أن سيدنا أحمد قَبِلَ توضيحه هذا، وصرّح:

"قد اقتَرَحَ معيارًا مختلفًا تمامًا بأن الكاذب يعيش أطولَ من الصادق.. كما حدث في حالة مسيلمة الكذاب والنبي الأكرم ﷺ" (إعلان أكتوبر ١٩٠٧م)

وكما قدّر الله تعالى، سَقَطَ المولوي الأمرتساري في فخٍّ من اختياره. فبحسب شرطه ومعياره: مَنَحَ اللهُ ﷻ المولوي الأمرتساريَّ فسحةً طويلة من العمر.. فعاش أربعين عامًا بعد وفاة سيدنا أحمد؛ ليشهد بعينه آياتِ صدقِ سيدنا أحمد تتواتر، وليشهد أيضا خيبةَ آماله عن إحباط دعوة سيدنا أحمد عليه السلام.

لقد عاش الأمرتساري ليرى قومَه يهجرونه وينبذونه عندما حصل مسلمو الهند من علماء مكة على فتوى بكفره وارتداده جاء فيها:

"المولوي الأمرتساري رجل ضال ابتدع عقائد جديدة." (فيصلة مكة ص١٧)

وتصرح هذه الفتوى التي أصدرها علماء مكة ضد المولوي الأمرتساري:

"لا يجوز أن يُسأل عن علم ولا يُتَّبَع. ودليله لا يُقبَل، ولا يجوز أن يؤم الصلاة. لا شك في كفرِه وارتداده." (المرجع السابق)

لقد عاش الأمرتساري أيضا ليرى نفسه يتردى من الأرستقراطية إلى الفقر والعوز. رجل كان يظن بأنه يملك الملايين فإذا بيته يتعرض للنهب والحرق في المذابح الطائفية عند انقسام الهند وباكستان عام ١٩٤٧م. (سيرت ثنائي)

وفَقَدَ ابنَه الوحيد "عطاء الله" الذي ذُبح بلا رحمة أمام عيني أبيه. و لم تفارقه آثارُ هذه المأساة بقية حياته. (مجلة "الاحتشام" بتاريخ ١٩٦٢/٧/١٥م) والواقع أن هذه الوقائع كان لها وقع شديد على عقله حتى إن الشخص الوحيد الذي سجل تاريخ حياته قال عن هذه الأحداث إنها: "تسببت في موته موتًا سريعًا بائسًا." (سيرت ثنائي)

ثالثا: النبوءة عن القسيس عبد الله آتم

تكشف الوقائع التاريخية قبل تقسيم الهند أنه خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر أخذت النصرانية تُحرز انتصارات كبيرة في شبة القارة الهندية. وتخبرنا الدلائل أن الكنيسة أعلنت بتنصير ٩١٠٩٢ من المسلمين الهنود في عام ١٨٥١م، ولكنها في عام ١٨٨١ نجحت في تنصير ٤١٧٣٧٢ نسمة.

كانت هذه الزيادة الضخمة التي سجلتها الكنيسة مصدرَ قلق بالغ للغالبية العظمى من المسلمين المخلصين الهنود.. الذين أخذوا يحضُرون لقاءات النصارى ليدافعوا عن الإسلام بقدر استطاعتهم. ولكن دفاعهم عن الإسلام كان يعوزه الكثير، اللهم إلا في حالات قليلة، ومن ثم فإن قادة الكنيسة شرعوا يتكهّنون بتحول سكان شبه القارة الهندية جميعًا إلى النصرانية.

وفي أوائل عام ١٨٩٣م كتب القسيس النصراني هنري مارتن كلارك رسالة إلى محمد بخش بهاندا، أحد قادة المسلمين في مدينة "جاندياله" يقترح فيها القيامَ بعمل حاسم نحو ترتيب مناظرة علنية بين ممثلي النصرانية والإسلام.. ليتسنى اتخاذُ قرار نهائي بشأن الجدارة النسبية للملَّتَيْنِ، ويمكن البتُّ في أي الديانتين هي الحق.

وكان سيدنا الميرزا غلام أحمد في ذلك الوقت قد تمكَّن من إلحاق الهزيمة بكثير من تحديات النصارى للإسلام، واعترف له الجمهور بأنه بطلُ الدِّين الحق، وقد صرحت جريدة غير أحمدية "رياض الهند"

تصدر في "أمرتسار" بشأن سيدنا أحمد ودفاعه الرائع عن الإسلام قائلة: "إن حسنات الميرزا غلام الرائعةَ وإنجازاته الروحانيةَ العالية لهي أسمى من تعليقاتنا المتواضعة. إن ما قدّمه من حجج مقنعة وأدلة متألقة تأييدًا للإسلام والحق كان شهادةً قاطعةً على أنها تفوق - دون أي ظل للشك - على كتابات العلماء الأقدمين والمحدثين.. في بلاغته وطريقة تقديمه." (جريدة "رياض الهند" بتاريخ ١٨٨٦/٣/١م)

ومن ثم لم يكن مثيرًا للدهشة أن يقوم السيد محمد بخش بهاندا بتسليم دعوة القس كلارك إلى سيدنا أحمد ملتمسًا منه أن يقوم بتمثيل الإسلام في هذه المناظرة المقترحة.

ولما كان قساوسة النصرانية مشتغلين آنئذ وعلى نطاق واسع بمهاجمة الإسلام، وسيدنا محمد المصطفى ﷺ نبي الإسلام، والقرآن الكريم كتاب الإسلام.. اعتبر سيدُنا أحمد هذه الدعوةَ فرصةً هبطت من السماء لتوطيد تفوُّق الإسلام، فبادر بالموافقة على الدعوة، وأخبر قادةَ المسلمين في "جانديالا" أنه يسرّه تمثيلَ الإسلام في المناظرة المقترحة. (رسالة بتاريخ ١٨٩٣/٤/١١م)

وعيّنت الكنيسةُ "عبدَ الله آتم" - وهو هندي متنصر كان قبل تنصره خطيب جامع "آغرا" - لتمثيل النصرانية في المناظرة. وكان "آتم" هذا مصنفًا لعدد من المنشورات السافلة التي وصف فيها نبيَّ الإسلام الأكرم ﷺ بأنه الدجال. (والعياذ بالله) (أندرونه بائيبل، للقسيس عبد الله ص١٣٣ وما بعدها)

كان الإجماع العام من المسلمين لاختيار سيدنا أحمد ممثلا للإسلام مثارَ قلق بالغ لدى القسيسين النصارى وعلى وجه الخصوص – القُسس المرتدين عن الإسلام: مثل إمام الدين وثاكر داس وعبد الله آثم. وقد عبّروا جميعًا من قبل عن قلقهم نحو التأثير المتزايد لسيدنا أحمد. (جريدة "نور أفشان" ١٨٨٥/٣/١٩، و١٨٨٥/٤/١٦م) لقد شهدوا الفناء التامَّ لفلسفة الآريا الهندوسية على يد سيدنا أحمد، وخَشُوا أن تلقَى الكنيسة نفس المصير خاصة وإن سيدنا أحمد كان أداة إذلال لزملائهم: القس هربرت ستانتون والقس فتح مسيح.. اللذين تحديا الإسلام في الماضي ثم فرّا من الميدان عندما ظهر فيه سيدنا أحمد وقَبِلَ تحديهما. (المرجع السابق ١٨٨٨/٦/٧م، ١٨٨٨/٦/٩م)

ولذلك رفضت قيادة الكنيسة في بادئ الأمر أن تكون طرفًا في مناظرة يمثل فيها سيدُنا أحمد الإسلامَ. ولكن وفدًا من قادة المسلمين أَكَّدَ للقسيسين النصارى بأن الميرزا غلام أحمد هو اختيارهم المفضَّل، فاضطروا للتسليم. وبعد قدر من المراسلات المتبادلة بين الفريقين وصلوا في النهاية إلى اتفاق لعقد مناظرة خطية في مدينة أمرتسار خلال المدة من ٢٢ مايو إلى ٣ يونيو ١٨٩٣م. وتم الاتفاق أيضا على موضوعات المناظرة وهي: صدق الإسلام؛ وصدق نبيه الكريم ﷺ، والقرآن المجيد ودعوى ألوهية يسوع المسيح.

ومع أن الفريقين قد توصلا إلى اتفاق رسمي إلا أن قيادة الكنيسة قبِلت بتعيين سيدنا أحمد مع قدر من التحفظ. لقد حاولوا التأثير على جموع المسلمين لإعادة النظر في اختيارهم وذلك بمحاولة تشويه سمعة

سيدنا أحمد. وخصوصًا أصدر القس كلارك نشرةً موجَّهة إلى المسلمين يشير فيها إلى فتاوى المولوي محمد حسين البطالوي عن الميرزا غلام أحمد، فاقترح على المسلمين أن ينبذوه، لأنه - حاشا لله - ليس مسلمًا بالمرة. (المرجع السابق ١٨٩٣/٥/٢م)

فكأن المبشرين المسيحيين يحبون المسلمين العاجزين عن الدفاع عن دينهم، ويعتبروهم "المسلمون حقا"، ويريدون إنقاذ مثل هؤلاء المسلمين من (الكفار) المجيدين في المنافحة عن سيدنا محمد ﷺ! فيا للسخرية المُرّة!!

وفي نهاية المطاف..جرت المناظرة في مدينة أمرتسار حسب الاتفاق واستمرت لأسبوعين. واتضح أن ممثل النصارى في المناظرة - عبد الله آثم - كانت تنقصه المعرفة الكافية بكلا الدينين: الإسلام والنصرانية، ومن ثم فإنه وافق على نقاط عديدة في المناظرة. فمثلاً إنه اعترف أنه لم يستطع أن يدلل على ألوهية المسيح المزعومة. (جنغ مقدس (حرب مقدسة) الخزائن الروحانية ج٦) وتمسك برأيه أن العقل والخبرة ينبغي أن لا يكونا مرشدَين للإيمان، وأن الإنسان لا يستطيع فهم عقيدة التثليث. (المرجع السابق)

ووجد "آثم" نفسه أيضا مضطرًّا للاعتراف بأن يسوع أصبح تجليًّا للإله فقط عندما رأى روحه تنــزل عليه في هيئة حمامة وبرق. (المرجع السابق) .. مما قَوَّضَ بشدة عقيدةَ أن يسوع بوصفه ابن الإله كان من جوهر الأب نفسه. وقد انكشف جهل "آثم" بالإسلام والقرآن أثناء

المناظرة لما أقرَّ بخطئه في الاستشهاد بآيات عديدة من القرآن الكريم. (المرجع السابق)

عجز القسيس عبد الله آتم عن مواكبة البحث الفكري الدائر، وفشل في تقديم أية حجة طريفة ومقنعة.. لا في صالح النصرانية ولا ضد الإسلام. وكان عجزه أكثَرَ من واضح أمامَ الحاضرين بما فيهم زملاؤه. والواقع أن "آتم" نفسه كان يعرف قصوره، فتوعَّكَ أثناء المناظرة وحلَّ محلَّه القسُّ "مارتن كلارك" لفترة من الوقت. وفي نهاية المناظرة اختتم سيدنا أحمد ورقته الأخيرة بهذا الإعلان:

"عندما دعوتُ الله في خشوع وحرارة أن يصدر حكمه في هذه المناظرة.. لأننا بشر ضعفاء لا نستطيع التوصل إلى شيء.. تلقيتُ نُبوءةً تبشرني بأن الطرف الذي يتعمد اتباع الباطل ويهجر الإلهَ الحق ويؤلِّه بشرًا ضعيفًا سوف يُلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا.. شهرٌ في مقابل كل يوم من أيام المناظرة. وإذا لم يرجع إلى الحق فسوف يلقى خزيًا علنيًا. وأن من يتبع سبيل الحق ويؤمن بالإله الحق سوف يَلقى التكريمَ على الملأ." (المرجع السابق)

وفي ختام الإعلان وجّه سيدنا أحمد سؤالا إلى عبد الله آتم:

"والآن أسأل السيد المندوب: إذا تحققت هذه الآية.. فهل تقبل بها كنبوءة سماوية كاملة بحسب ما تحب؟ ألا تكون هذه الآية برهانًا ساطعًا على أن النبي الأكرم ﷺ - الذي سمّيتَه الدجالَ في كتابك "أندرونه بائيبل" - هو نبي صادق"؟ (المرجع السابق)

يتبين من هذه المقدمة عن المناظرة بين سيدنا أحمد والقسيس عبد الله آتْم أن الهدف من كل هذه العملية هو إقرارُ تفوُّقِ إحدى الديانتين المتنافستين: الإسلام أو النصرانية. وكان إعلان سيدنا أحمد الختامي يشير إلى أن المعركة لم تكن بين الشخصيتين المتناظرتين، بل بين ملّتيهما: الإسلام والنصرانية. وكان سؤالُ سيدنا أحمد الختاميُّ دليلا آخر على أن النتيجة النهائية للنبوءة ضد عبد الله آتم ستكون "برهانًا قويًا على أن النبي محمدًا ﷺ - الذي سماه "آتم" دجّالاً في كتابه "أندرونه بائيبل" - كان نبيًّا من الله حقًّا وصدقًا".

يُرجى عند هذه المرحلة من معارضي الأحمدية الذين ينتقدون نبؤاتِ سيدنا أحمد.. أن يتدبروا فيما يؤدي إليه إلحاحهم في قولهم بأن سيدنا الميرزا غلام أحمد لم يستطع التغلب على النصراني.. ومن ثم فإن المناظرة كانت في صالح النصراني.. علمًا بأن المناظرة كانت برهانًا قويًّا على صدق النبي الأكرم محمد ﷺ الذي سماه "آتم" دجالا - والعياذ بالله - في كتابه "أندرونه بائيبل".

يا تُرى ألم يغرق خصومُ سيدنا أحمد في تحيُّزهم ضد حضرته بحيث إنهم مستعدّون للتضحية بصدق نبي الإسلام لشخص يؤلّه يسوعَ الإنسان وينسى الإلهَ الحق، ويسبّ في كتاباته علنًا نبيَّنا الأكرمَ ﷺ؟

حقيقة الأمر أن القس عبد الله لم يتغلب على سيدنا أحمد في هذه المناظرة، ولم تكن المناظرة في صالح النصرانية. وتفاصيل غلبة الإسلام على النصرانية مسجلة في محاضرِ جلساتِ هذه المناظرة. (المرجع السابق)

ولو أن الناقدين الطاعنين في سيدنا أحمد قرأوا هذه المحاضر، ولم

يكتفوا باقتباس الأباطيل من كتابات أقرانهم الذين لا يَقِلُّون عنهم جهلا وتعصبًا.. لوجدوا أن الإسلام قد انتصر على النصرانية في هذه المناظرة على يد سيدنا أحمد ضد القس عبد الله آتم.

والواقع أن صحيفة "نور أفشان" وهي جريدة نصرانية، كانت نَشرتْ في أعمدتها عرضًا لهذه المناظرة، ثم قامت "جمعيةُ البنجاب للكتاب الديني" - وهي منظمة نصرانية في لاهور - وجمعت هذا العرض في كتاب. وفي سياق هذا العرض صرح القس ثاكر داس زميلُ عبد الله "آتم" من البعثة الأمريكية بسيالكوت.. بأن هذه المناظرة في رأيه لم تكن وافيةً بالمطلوب، وكانت إجابات المندوب النصراني موجزة جدا. (تنقيح المباحثة ص٣) وقال أيضا: إن الآيات التي استدل بها "آتم" على معتقداته لم تأت بالتأثير المرغوب. (المرجع السابق) واعترف القس "داس" كذلك بأن "آتم" فشل في تفنيد النتائج التي استخلصها الميرزا غلام أحمد فيما يتعلق بفقرات إنجيلية معينة. (المرجع السابق) وانتقد زميلَه لأنه فشل في الإجابة على الأسئلة التي أثارها سيدنا أحمد بصدد ألوهية المسيح المزعومة.

ومنذ وقت قريب صرح كاتب بريطاني: إيان آدمسن - عن هذه المناظرة بين سيدنا أحمد والقس عبد الله آتم فقال: "لا شك فيمن فاز في هذه المناظرة. قال مبعوث أمريكي في تقريره حول المناظرة بإحدى الصحف إن أجوبة المناظر المسيحي كانت غير وافيةً.

(MIRZA GHULAM AHMAD OF QADIAN, PAGE 83)

ولنعُدْ إلى مسألة تحقُّق نبوءة سيدنا أحمد ضد عبد الله آتم. لقد أوضحنا من قبل أن الغرض من هذه النبوءة كان تحذيرَ القس النصراني من الموقف الذي اتخذه ضد الإسلام. لقد صرَّحت كلماتُ النبأ الإلهي لسيدنا أحمد بوضوح أن عبد الله آتم: "سيُلقَى في الهاوية خلال ١٥ شهرا من النبأ، وسوف يلقى الخزيَ العلني إذا لم يرجع إلى الحق".

ولا يوجد فيها ما يوحي بأن المطلوب هو تحوُّلُ عبد الله آتم عن النصرانية كما يدّعي بذلك النقاد. بل على العكس، كانت ملاحظة سيدنا أحمد الختامية هي أن نجاة "آتم" تتوقف على تراجعه عن معتقده السابق ضد نبي الإسلام محمد المصطفى ﷺ وعن شتمه في كتابه: أندورنه بائيبل.. وفي هذا دليل على أن المطلوب من "آتم" هو أن يعترف بصلاح نبي الإسلام الأكرم ﷺ. ومن ثم فإن مجرد تراجع "آتم" عن موقفه السابق ضد نبي الإسلام ﷺ يكون دلالةً كافية على أنه قد أخذ يرجع إلى الحق. وكما أثبتت الحوادث اللاحقة.. ما كاد سيدنا الميرزا غلام أحمد يعلن نبوءته حتى تاب هذا القس فورًا، وأعلن أنه "لم يُهِنِ الإسلام أو نبيَّ الإسلام عن سبق إصرار أبدًا".

ويصرح المؤرخ البريطاني عن تراجع "آتم" فيقول: عندما سمع "آتم" بالنبوءة امتقع وجهُه، وعلى الطريقة الشرقية في بيان الإنكار التام: لَمَسَ أذنيه، وأخرج لسانه، وهَزَّ رأسه، وأعلن: تُبْت.. تبتُ. أنا لم أقصد أن أُبدي قلةَ الاحترام نحو محمد." (المرجع السابق)

لم يكتف عبد الله آتم بإعلان توبته باللسان وإبداء الندم عند المناظرة؛ بل إن هذا الكاتب النصراني الشهير والمناظر المعروف توقَّفَ

عن كل عمل يساند عقيدته. امتنع عن الكتابة في صالح النصرانية وضد الإسلام، وانسحب في صمت وعزلة نسبية. وهذا في الواقع شهادة بينة على أن عبد الله آتم قد رأى نور الحق فعلا، وأنه في قرارة نفسه قَبِلَ بصدق الإسلام ونبيه الكريم ﷺ. وإلا.. فما هو السبب المعقول الذي حدا بامرئ مثل عبد الله آتم، الذي كان مشتغلا من قبل في الأنشطة النصرانية، إلى التقاعد فجأة من الحياة النشطة إلى الاعتزال؟ لماذا تخيَّرَ هذا الوقتَ بالذات ليختفي بهذه الكيفية التي لجأ إليها بعد إعلان نبوءة سيدنا أحمد ضده؟ ألم يكن "آتم" ليمضي في الدعوة إلى النصرانية لو أنه اقتنع فعلا بعقائده الباطلة.. بصرف النظر عن نبوءة سيدنا أحمد ضده؟

إن تقاعُدَ عبد الله آتم عن الحياة النشطة إلى الصمت التام بعد إعلان النبوءة ضده لدليل قاطع على أنه أدرك خطأه، وأن الحقيقة أثّرت على فكره. ولو لم يكن الحال هكذا لتجاهَلَ تحذيرَ سيدنا أحمد ضده، واستمر في عدوانه الظالم على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ. ولكنه أبدى نَدَمَه قولا وعملا عند المناظرة.. وشحب لونُه وأعلن توبتَه، ثم كان في انسحابه وركونه إلى الصمت بعد المناظرة مظاهرة تكميلية لتوبته العلنية.

الواقع أن أحد خصوم سيدنا أحمد المتحمسين - المولوي الأمرتساري - اعترف أن عبد الله آتم كان خائفًا من الموت بسبب نبوءة سيدنا أحمد ضده، وأنه لجأ إلى كل وسيلة ممكنة للهرب بسبب هذا الخوف. (إلهامات الميرزا ص٢٢)

واعترف المولوي الأمرتساري أيضا: لقد تراجع "عبد الله آتم" فعلا، وهذا كان المفهوم عمومًا. (المرجع السابق)

ومع أن عبد الله آتم تراجع عن معتقداته ضد الرسول ﷺ وتوقَّفَ عن أن يكون نصرانيًّا نشطًا إلا أنه لم يخرج عن الملة النصرانية.. وعند نهاية الـــ ١٥ شهرًا قام خصوم سيدنا أحمد بضجة يدّعون فيها أن آتم لم يزل حيًّا.. ومن ثم فإن نبوءة سيدنا أحمد لم تتحقق.

ولكن حقيقة الأمر أن كلماتِ السماء التي نزلت على سيدنا أحمد لم تعلن في أي وقت أن الكاذب يموت في خلال ١٥ شهرا من إعلان النبوءة، بل إن كلمات النبأ تقرر أن الذي يتعمد اتباع الباطل، ويهجر الإله الحق، ويؤلّه بشرًا ضعيفًا.. سوف يُلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا.. شهر في مقابل كل يوم من أيام المناظرة، وإذا لم يرجع إلى الحق لقي خزيًا علنيًا. (جنغ مقدس، الخزائن الروحانية ج٦ ص٢١٠)

فكلمات النبأ الإلهي كما تلقاها سيدنا أحمد تقرر أن الكاذب سيلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا. والهاوية هي الدرك الأسفل من النار.

لاشك أن سيدنا أحمد قد فهم من هذه العبارة أنها تعني الموت كما تبين ذلك من تفسيره للوحي الإلهي الذي نزل عليه. (المرجع السابق)، ولكن هذا التفسير حالة بسيطة من الخطأ في فهم المدلول الحقيقي للوحي الإلهي.. على نحو ما حدث لسيدنا وحبيبنا محمد المصطفى ﷺ عند تفسيره للوحي السماوي المتعلق بأداء العمرة والحج، وقد شرحناه في فصل سابق. وهو نفس الحال من خطأ الفهم الذي وقع فيه سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام عندما ظن أن وعد الله تعالى يتضمن نجاة

أسرته من الفيضان. وهو نفس الحال من خطأ الفهم الذي وقع فيه سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام حين غادر بلده متوقعًا نزولَ العقاب العاجل بأهل نينوى.

ومع ذلك.. فإن نبوءة سيدنا أحمد المتعلقة بعبد الله آتهم – كما بلّغها الوحي له – تحققت بتمامها. فمع أن "آتهم" أبدى استجابةً شفوية في نهاية المناظرة، وتوقَّفَ عن عادته في شتم الإسلام ونبي الإسلام بالتقاعد من الحياة العاملة النشطة.. إلا أن سكوته هذا كان مجرد خداع للجماهير، ومن ثم أُلقيَ في الهاوية، وهي تجربة قاساها طوال ما بقي له من أيام على الأرض.

تدل الوقائع التاريخية على أن القس "آتهم" عانى من عذاب ذهني عظيم بعد إعلان سيدنا أحمد للنبوءة ضده. وأخذتْ تنتابه هلوسةٌ غريبة، وطفق يحلم نهارًا أن الثعابين والكلاب المسعورة والرجال المسلحين توشك أن تهجم عليه. يصرح المؤرخ البريطاني أن القس آتهم بعد النبوءة:

"عاش في ذُعر تام بقيةَ عمره. كان دائمًا مخمورًا، وينقله القسيسون النصارى من بلدة إلى أخرى. (سيرة الميرزا غلام أحمد القادياني ص١٠٣)

وكان المولوي الأمرتساري – الذي سبق ذكره – شاهدَ عيان لحال عبد الله آتهم وحياته بعد إعلان نبوءة سيدنا أحمد ضد هذا القس النصراني. وبالرغم من الخلافات الشخصية ومؤامراته ضد سيدنا أحمد – فإن المولوي ثناء الله اعترف بأن نبوءة سيدنا أحمد ضد "عبد الله آتهم" قد تحققت طبقًا لكلمات النبوءة.. فصرح قائلا:

"إذا أخذتَ في الاعتبار الكلماتِ التي نقلناها أيضا، وفكرتَ في الورطة التي أحاطت به.. فلن يخالجكَ أي شك في أنه بالفعل قد أُلقيَ في الهاوية، وأن قلبه قد تأثر شديدا بحيث يمكن أن نسميه عذاب السعير. ولكن العقاب البالغ الذي فهمناه والذي أشارت إليه كتاباتنا – أي الموت – فذلك الذي لم يأت بعد." (إلهامات الميرزا ص٢٣)

ولكن الموت.. كما بيّنّا آنفًا.. لم يَرِدْ ذكرهُ أبدًا في كلمات النبأ السماوي الذي نزل على سيدنا أحمد. فقط قررت النبوءةُ أن "آثم" سوف يُلقَى في الهاوية.. أي الدرك الأسفل من النار. وهذا ما حدث له تمامًا.

وقد اعترف بهذه الحقيقة خصمُ سيدنا أحمد وهو المولوي ثناء الله وقال: "الحال التي كان فيها دائما تحت تأثير القلق والخوف والرعب من الموت.. كانت حقًّا هاويةً، أو الدركَ الأسفل من النار." (المرجع السابق)

ومن المؤسف أنه بالرغم من هذا الاعتراف بتحقق نبوءة سيدنا أحمد ضد القس "آثم" طبقًا لكلمات النبأ الإلهي كما تلقاه.. فإن خصوم سيدنا أحمد لم ينفكوا يدّعون أن هذه النبوءة لم تتحقق بعد، لأن "آثم" لم يمت خلال ١٥ شهرا. ولقد رَدَّ سيدنا أحمد على ذلك بإعلان أن إرجاء حكمِ الموت جاء بسبب توبة "آثم" وقتَ المناظرة وموقفهِ فيما بعد.. مما دلَّ على أن قلب عبد الله آثم قد عاد إلى الحق.

وكذلك أعلن سيدنا أحمد صراحةً أن أساس هلاك "آثم" قد وُضع، ولا يتوهَّمَنَّ أحد أن أسوأ الشدائد قد انتهت بالنسبة للقس. وصرّح

أنها مسألة وقت حتى يحيق العقابُ النهائي بــ "آثم" بسبب سفاهته. (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية ج٩ ص١ إلى ١٥)

وكذلك دعا سيدنا أحمد القس آثم ليحلف علانيةً ويُنكر أنه لم يكن بقلبه ميلٌ للرجوع إلى الحق خلال فترة الخمسة عشر شهرا، وأنه – كما كان قبل المناظرة – لا يزال يعتبر الإسلام ونبي الإسلام على خطأ.. محذّرًا إياه أنه لو قام بهذا الحلف فلا بد أن يهلك خلال عام واحد من وقت الحلف.. وإلا دَفَعَ سيدنا أحمد للقس النصراني ١٠٠٠ روبية هندية كجائزة له اعترافًا منه بالهزيمة.

واختتمت الدعوةُ والتحذير بإعلان من سيدنا أحمد جاء فيه أنه إذا قَبِلَ "آثم" هذا التحدي وأقسم.. فإن الإسلام سوف يخرج منتصرًا والنصرانية مهزومةً ولسوف تتجلى يدُ الله تعالى. (المرجع السابق)

فلو لم يكن عبد الله آثم قد تاب إلى الحق وتخلى عن رأيه ضد الإسلام ونبيه ﷺ كما كان قبل النبوءة.. لتَقَبَّلَ هذا التحدي وأقدم على الحلف، ولكان له بعد ذلك – إذا كُتبت له الحياة – أن يقبض جائزة قدرها ١٠٠٠ روبية، ولأسدى للنصرانية خدمة جليلة؛ لأن سيدنا أحمد سيكون عندئذ مضطرا للاعتراف بهزيمة الإسلام.. وهي الملة التي كان حضرتُه ممثلا لها ومتحدثًا باسمها في المناظرة.

ولكن "آثم" لزم الصمتَ التام، وتجاهَلَ التحدّيَيْن الصادرين في ٥ و٩ سبتمبر عام ١٨٩٤ من قِبل سيدنا أحمد عليه السلام. وبعد ذلك أرسل سيدُنا أحمد رسالةً مسجلة إلى القس كلارك والقس إمام الدين.. يطلب منهما حثَّ زميلهما القس "آثم" على الحلف. ولكن القس

كلارك أرسل ردًّا قال فيه إن آتم ليس مستعدا للحلف. وهنا رفع سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٢٠٠٠ روبية هندية.

وفي عرضٍ قدَّمه يوم ١٨٩٤/٩/٢٠م أعلن سيدنا أحمد أن هذه حرب بين اثنين: إله صادق وإله زائف، ولسوف يفوز الإله الحق. وصرح أيضا بأن آيةَ صدقه؛ صدقِ إله أحمد؛ صدقِ إله الإسلام هي أن- سيدنا أحمد - نفسه لن يموتَ في ذلك العام الذي صدرت فيه النبوءة، أما آتم فإنه لو أقسم فلسوف يموت خلال هذا العام.. لأن الإله الزائف الذي يؤلِّهه لا يستطيع إنقاذَه. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٦٣، إعلان رقم ١٢٢)

كانت هذه دعوى خطيرة للغاية من جانب سيدنا أحمد.. لأنه لا يستطيع أي امرئ أن يتنبأ مؤكِّدًا استمرارَ حياته لأي فترة زمنية، بل ولا للحظة واحدة.. ولكن سيدنا أحمد كان على ثقة تامة لا حدود لها في رب الإسلام. وكان على يقين من أنه تعالى سوف يؤيده وينصره في كل سبيل لإثبات صدق دينه الحق، لأن كتاب الله الكريم ورسوله العظيم محمدًا المصطفى ﷺ كانا هما موضوع النـــزاع في مناظرة أمرتسار.

ومن ثم وجد القس "آتم" نفسه في موقف شديد الحرج. فإنه إذا ظل صامتًا أطوَلَ من ذلك فَقَدَ ما تبقى له من احترام قليل، هذا إذا كان ثمة شيء تبقى له. ولكنه كان واثقا أنه إذا أقدم على الحلف فلن يعيش سنة أخرى. ولذلك اتخذ القس النصراني خطةً يتجنب بها الموضوعَ

الأساسي وهو الحلف، فأعلن فقط أنه لا يزال نصرانيًّا. (جريدة "نور أفشان" ليوم ١٨٩٤/٧/٢١م).

لما فشل "آثم" في أن يجيب جوابًا شافيًا على طلب سيدنا أحمد، دعاه حضرته ليقسم علنًا بأنه خلال الخمسة عشر شهرًا التالية للمناظرة لم يغيِّر موقفه تجاه الإسلام ونبيه ﷺ. وعند هذه النقطة استفسر سيدنا أحمد عن سبب نكوص آثم عن الحلف وتساءل: ألا يستطيع إلهُ النصرانية الزائفُ أن يُنقذ "آثم" لمدة عام واحد.. على الرغم من أن "آثم" لم يتقدم كثيرا في العمر؟ إنه أكبر مني ببضعة أعوام فحسب. ما هذا العجز الذي يستولي على إله خيالي فلا يستطيع إنقاذه لمدة سنة واحدة؟ إن توقُّعَ الخلاص على يد مثل هذا الإله الذي لا يقدر على كفالة الأمان لسنة واحدة.. لأمرٌ بالغُ الخطورة. ألم نعلن بأن إلهنا سوف يحمينا من الموت هذا العامَ، وأنه سوف يُهلك آثم؟ ذلك لأن إلهنا إله حق.. ومع ذلك ينكره هؤلاء النصارى التعساء الذين يؤلِّهون بشرًا مثلهم. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٦٣)

وتشجيعًا للقس عبد الله آثم على أداء القسم رَفَعَ سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٣٠٠٠ روبية. وعند تقديم هذا العرض يوم ١٨٩٤/١٠/٥م استثار سيدنا أحمد عواطفَ آثم الدينية وقال:

"إذا كان للمسيح بن مريم الصديقة ذرةٌ من الاحترام في نظرك.. فإني ألتمسك باسمه، وأناشدك باسم الله تعالى أن تؤدي القسمَ الذي تحديناك أن تقوم به في هذه الوريقة." (المرجع السابق ص٨٩)

ولكن "آتم" تجنبَ الموضوعَ مرة أخرى وأعلن أنه ليس مسموحًا له أن يحلف على شيء إلا في إجرءات قضائية.. لأن دينه لا يبيح له القسمَ في أي مناسبة أخرى. (جريدة "نور أفشان" ١٠/١٠/١٨٩٤م)

وأجاب سيدنا أحمد على هذه المراوغة، وصحّح للقس آتم رأيَه بأن "دينه لا يسمح له بالحلف إلا في إجراءات قضائية"، مستشهِدًا بأسفار النصرانية وكُتبها الأخرى التي تثبت أنه لا يوجد في النصرانية أبدًا ما يمنعه من الحلف أمام جمعٍ من الناس. ثم هل هناك أية قضية هي أهم من الدين؟ وفي هذه المرة يوم ٢٧/١٠/١٨٩٤م رَفَعَ سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٤٠٠٠ روبية إذا حلف "آتم" على الإعلان المطلوب. ولكن آتم لم يكن ليقبل بالإغراء. لم يكن "آتم" ليحلف كما تحداه سيدنا أحمد.. لا من أجل اعتبارات مالية لمبلغ ٤٠٠٠ روبية، ولا من أجل شرف المسيح بن مريم. (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية ج٩ ص١٠)

بعد ١٢ شهرًا من تحدي سيدنا أحمد للقس "آتم" ليحلف بأنه لم يغير موقفه من الإسلام.. أخذت وسائل الإعلام النصرانية مرة أخرى تثير مسألة بقاء "آتم" حيًّا رغم أن القس نفسه قد تَراجَعَ عن الحلف بناءً على زعم باطل منه أن دينه لا يسمح بمثل هذا التصرف.

وفي ديسمبر ١٨٩٥م سرَّب القس "آتم"- عن طريق زميله القس فتح مسيح - أنه لم يُقدِم على الحلف لأن أتباع سيدنا أحمد حفنة قليلة من الناس. وعلى الفور طلب سيدُنا أحمد من "آتم" أن يخبره عن عدد المسلمين الموقعين الذين يرضى "آتم" بهم كي يوقِّعوا على التماس يقدَّم إليه من قِبله أي سيدنا أحمد عليه السلام.

وفي هذا الإعلان صرح سيدنا أحمد أخيرًا أنه لو اجتمع القساوسة النصارى جميعًا لإغراء "آتم" على القسم فإنه سيبقى فاقدَ الشجاعة للحلف.. لأنه في قرارة قلبه يعلم أن النبوءة الأصلية ضده في أمرتسار قد تحققت بالفعل.

وصرح سيدنا أحمد أيضا أنه لدليلٌ كافٍ على صدقه في قوله إن "آتم" لن يحلف أبدًا ضده.. حتى ولو مزّقه العالَمُ النصراني إربًا إربًا. ومن ناحية أخرى.. لو أقدم "آتم" على الحلف فإن النبوءة الثانية عن هلاكه سوف تتحقق حتمًا. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٢٠٤، إعلان ١٨٩٤/١٢/٣٠)

وكما توقع سيدنا أحمد.. لم يجسر عبد الله آتم على القسم رغم ما تعرّض له من تحقير مستمر حسبما وعد الله به. ولكن صمت "آتم" كان في حد ذاته نوعًا من الخداع.. إذ كانت أمامه فرصةٌ كافية لينقذ نفسَه من غضب الله تعالى بقول الحق، ولكنه ظل صامتا متسترا وراء تظاهُرٍ ديني كاذب رغم حثّ متكرر من قِبل سيدنا أحمد عليه السلام بعد هذا الإعلان أيضا. ومن ثَمَّ.. وبعد سبعة أشهر من تحذير سيدنا أحمد الأخير الذي بلَّغه لهذا القس النصراني في ٣٠ ديسمبر ١٨٩٥، نُشِرَ نعيُه في ٢٧ يوليو ١٨٩٦م، تمامًا كما أعلنه سيدنا أحمد في إعلانه الرابع بأن الله تعالى لن يترك مجرما كهذا بدون عقاب، لأنه يخفي الحق ليخدع الدنيا.... إن تلك الأيام لقريبة، وليست ببعيدة. (المرجع السابق ص ١٠٦، إعلان ١٨٩٤/١٠/٢٧م)

رابعا: النبوءة المتعلقة بالقس ألكسندر دوئي (Alexander Dowe)

كان ألكسندر دوئي إسكتلنديا هاجر إلى أستراليا عام ١٨٧٢ كرجل من رجال الدين. وفي سنوات قلائل اكتسب شهرةً إلى حد ما بقدرته المزعومة على الشفاء. وفي عام ١٨٨٨ ارتحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث شرع في إصدار جريدة تسمى (Leaves of Healing) (أوراق الشفاء)؛ وأخذ يدعو إلى النصرانية عام ١٨٩٢؛ وبسبب شهرته أسس في أمريكا عام ١٨٩٦ طائفة نصرانية كاثوليكية تُنسب إليه. وبعد عدة سنوات عام، ١٩٠١ ادّعى ألكسندر دوئي أنه المبشِّر بعودة المسيح الذي تشوَّقَ الأمريكان المتدينون إلى مجيئه. وأخذ يسيطر على عدد كبير من الأتباع في الولايات المتحدة الأمريكية. ولما تدفقت عليه الأموال اشترى قطعةَ أرضٍ في مقاطعة إلينوي (Illinois) حيث بنى فيها بلدة سماها مدينة صهيون.

كان دوئي عدوًّا لدودًا للإسلام ونبيِه الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ. وقد دلّل على عداوته في خطبه وكتاباته. قال في إحدى خطبه:

"أنظُرُ إلى زيف محمد باحتقار شديد. لو أني قبلتُ بهذه الأباطيل فكأني آمنت أنه لا توجد في هذا الجمْع.. بل ولا في أي مكان آخر من أرض الله.. امرأةٌ واحدة لها روح خالدة. وكأني اعترفتُ أنّكنّ – معشرَ النساء – لستن إلا حيوانات بريّة. تُستعملن ساعة في اليوم كألعوبة، وليس لكُنّ وجود خالد، وأنه عندما يُرضي أولئك الذين

تسيطر عليهم الشهواتُ البهيمية شَبَقُهم منكن تَمُتْنَ ميتةَ الكلاب. هذه هي نهايتكن. هذه هي ديانة محمد." (Leaves of healing, volume No7, Issue No 5, 26/5/1900)

كما نشر دوئي نبوءة عام ١٩٠٢ صرّح فيها أنه إذا لم يتنصَّرْ كافةُ مسلمي العالم فلسوف يَلقَون الموتَ والدمار.

عندما بلغتْ سيدَنا أحمد أخبارُ تهجُّم ألكسندر دوئي على الإسلام ونبيِّ الإسلام ﷺ، وبلغتْه نبوءتُه ضد مسلمي العالم.. صرّح حضرته:

"ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية مؤخَّرا رجلٌ اسمُه دوئي يدّعي بأنه رسول ليسوع، وأن يسوع - بوصفه ربًّا - أرسله للعالم ليدعو الناس إلى عقيدة أنه لا ربّ سوى يسوع." (مجلة "نقد الأديان" المجلد الأول عدد٩، ص٣٤٢ - ٣٤٨)

ثم قدم سيدنا أحمد نفسه إلى القس ألكسندر دوئي، وصرّح أن دوئي هذا الذي يؤلِّه يسوعَ، ويزعم نفسه رسولا له، ويقول بأن النبوءة الواردة في سفر التثنية ١٥:١٨ من العهد القديم قد تحققت بظهوره هو، وأنه هو إيليا ورسول العصر.. لا حاجةَ بدوئي للتلَهُّف على هلاك المسلمين. إننا نبين للسيد دوئي باحترام أن تحقيق غرضه لا يتطلب تعريضَ ملايين المسلمين إلى الهلاك؛ فهناك وسيلة سهلة للغاية لبيانِ هل رَبُّ دوئي حقٌّ أم باطل. ولا تتطلب هذه الطريقة أن يكرّر إعلانَ نبوءته عن هلاك المسلمين، بل فليَضَعْني وحدي في ذهنه، ويدعو بشأننا معًا ليهلك الكاذب منا قبل الآخر. إن دوئي يعتقد بأن يسوع ربٌّ، وأنا أعتبره مخلوقًا متواضعًا ونبيًّا فحسب. والمسألة في هذا

الموضوع هي: مَن منا على الحق؟ ينبغي على المستر دوئي أن ينشر دعاءه وليُشْهِدْ ويُطْلِعْ عليه ١٠٠٠ شخص على الأقل. وعندما تصلني النشرة التي تتضمن إعلانه.. سوف أدعو بدوري وأُرفِق مع الدعاء شهادةَ ١٠٠٠ شخص، إن شاء الله.

لست أنا البادئ بهذا الدعاء، فإن مستر دوئي هو الذي وضع نفسه في هذا الموقف من خلال إعلاناته. ولما لاحَظَ اللهُ الغيورُ ذلك دَفَعَني إلى هذه المواجهة. إنني لست شخصًا عاديا في هذا البلد.. بل إني أنا المسيح الموعود الذي ينتظره المستر دوئي.

ولو كان المستر دوئي صادقًا في ادعائه، وأن يسوع رب حق.. لحُسمت المسألةُ بموت شخص واحد. ومن ثَمّ فلا حاجة لإهلاك المسلمين في أقطار الأرض جميعا. أما إذا لم يستجب المستر دوئي لهذا الإعلان و لم ينشر دعاءً بحسب تبجحاته وادعاءاته.. ورُحِّل من الدنيا قبل وفاتي.. فإن هذا يكون آية لأهل أمريكا جميعًا. والشرط الوحيد هو ألا يكون موتُ أحدنا بيدٍ بشرية.. بل يكون بفعل مرض أو صاعقة أو لدغة ثعبان أو افتراسِ وحش. وإني أعطي دوئي فترةَ ثلاثة أشهر ليتخذ قراره ويستجيب لمطلبي. وإني لأبتهل إلى الله أن يكون مع الصادقين! والأسلوب الذي أعرضه هو أن يأتي المستر دوئي ليواجهني في الميدان بإذن من ربه الزائف. إني رجل مُسنّ تجاوزتُ ٦٦ سنة من عمري، وإني مريض بالسكر والدوسنطاريا والصداع النصفي والأنيميا، وأُدرك أيضا أن حياتي لا تتوقف على حالتي الصحية.. وإنما على أمر ربي. فإذا كان ربُّ دوئي الزائف يملك أية قوة.. فلا بد أن

يسمح له بالخروج إلى مواجهتي. وبدلاً من إهلاك المسلمين جميعًا.. إذا رأى المستر دوئي أن موتي وحدي يحقق غرضه.. فلسوف يُري آيةً عظيمة، وبشهودها سوف يعترف ملايينُ الناس بأن ابن مريم ربٌّ ويؤمنون بأن دوئي رسوله." (المرجع السابق)

أذاعت الصحافة الأمريكية إعلانَ سيدنا أحمد هذا ونشرته على نطاق واسع، كما نشرتْ بعضُ الدوريات هذا التحدي حرفيًّا بتمامه تقريباً.

(Literary Digest, 20th June 1903. Burlington Freepost 27th June 1903, New York Commercial Advertiser, 26th October 1903)

وسردت إحدى الدوريات هذا التحدي تحت عنوان "مبارزة في الدعاء.. إنجليزي ضد عربي"، وختمت بيانها بهذه الملاحظة:

"وباختصار فإن الميرزا كتب لدوئي: أنت زعيمُ جماعة، وأيضا لي أتباع عديدون. ويمكن التوصل بسهولة إلى تقريرِ مَن هو مِن عند الله. يجب أن ندعو كي يُهلك الله الكاذبَ في حياة الآخر. فالذي يُستجاب لدعائه يُعتبر من عند الله حقًّا. إنها حقًّا أكثَرُ الاختبارات معقوليةً وإنصافًا!" (Argonaut, San Francisco, 1/12/1902)

ولم يُجب ألكسندر دوئي على تحدي سيدنا أحمد كما طلب منه. ومع ذلك أعلن في فبراير ١٩٠٣ ما يلي:

"أدعو الربَّ أن ينقرض الإسلام حالا من العالم. يا رب تقبَّلْ دعائي. يا رب دَمِّرْ الإسلام." (Leaves of Healing 14/2/1903)

وفي ١٩٠٣/٨/٢٣ نَشَرَ سيدُنا أحمد تصريحًا آخر موجَّهًا إلى دوئي قال فيه: إن من آيات صدقي أنه إذا قَبِلَ دوئي بالتحدي صراحةً أو ضمنيًا فلسوف يودِّع الحياةَ في أسًى وعذاب عظيم في حياتي.

ولما لم يجب دوئي على تحدي سيدنا أحمد مَنَحَه حضرتُه مهلة سبعة أشهر أخرى، وصرح أنه "إذا تقدم دوئي خلال هذه المهلة لمبارزتي، وقام بالإعلان المطلوب.. فلسوف تشهد الدنيا نهايةَ هذا المباراة".

وذكّره سيدُنا أحمد "أنه في حوالي السبعين من عمره، في حين أن دوئي لم يكد يبلغ الخمسين" بحسب ما جاء في تصريحاته.

وقال سيدنا أحمد إنه "إذا فَرَّ دوئي من المعركة فلسوف يشهد عليه أهلُ أمريكا وأوروبا قاطبة، ويكون فرارُه هزيمة ونوعًا من الموت له".

واختتم سيدنا أحمد تصريحه قائلا:

"ولكن تأكَّدوا أن كارثةً سوف تحيق بصهيون عاجلا".

وأخيرا اضطر دوئي للاستجابة إلى تحدي سيدنا أحمد، وأعلن في ديسمبر ١٩٠٣:

"هناك مسيح محمدي في الهند، كتب عدة مرات أن يسوع المسيح مدفون في كشمير؛ ويسألني بعضُ الناس: لماذا لا ترد عليه بالجواب اللازم؟ هل تتصورون أن أرد على البراغيث والذباب؟ لو وضعتُ قدمي عليها لسحقتُها فأهلكتُها جميعا. الواقع أني أعطيها الفرصةَ لتطير بعيدًا وتظلّ حيّة." (المرجع السابق)

وبهذا التصريح يكون ألكسندر دوئي قد قبِل التحدي.. إن لم يكن صراحة فعلى الأقل ضمنيًا. وما كاد دوئي يُصدر هذا التصريح حتى

أخذت أموره في التدهور، وبدأت تظهر على صحته أماراتُ الانحطاط؛ وطفق أتباعُه يتشككون في دعاويه، وحلّت به صعوباتٌ مالية. وتَهَاوَتِ القدمُ التي خطا بها دوئي على أرض صهيون في كبرياء.. و لم تكن أبدًا قادرةً على سحق المسيح المحمدي، بل و لم تَعُدْ تستطيع حملَ جسد صاحبِها واقفًا على الأرض. لقد عانى نوباتٍ شديدةً من الشلل في أكتوبر وديسمبر ١٩٠٥، وأخذوه إلى مكسيكوَ وجامايكا.. بحثًا عن علاج له لم يجدوه أبدًا.

واكتشف أتباعُ دوئي أنه كان سِكِّيرًا مُدمنًا بينما كان يمنعهم من الخمر، واختلس أيضا الأرصدةَ الماليةَ للمؤسسة.. ومن ثَم عَزَلُوه عن منصبه. وهجرتْه زوجتُه وأولاده كذلك، وقضى ما بقي له من أيام في بؤس مادي وعذاب نفسي. وفي ١٩٠٧/٣/٧.. هلك ألكسندر دوئي مهجورًا محسورًا مفضوحًا مَهينًا. وعند هلاكه كتبت إحدى الصحف الأمريكية التي كانت تُتابع تطورات النــزاع بينه وسيدنا أحمد:

"لقد مات دوئي مِيتةً بائسةً تعيسةً، وتمزقتْ مدينةُ صهيون كلَّ ممزق في منازعات داخلية". (Boston Herald, 23/6/1907)

وفي الوقت الذي يحتجُّ فيه خصومُ سيدنا أحمد العيّابون الكذابون بأنه لم يتنبأ قط بهلاك ألكسندر دوئي.. تُصرِّح الصحفُ الأمريكية التي شهدت الخلافَ بين سيدنا أحمد ودوئي قائلةً:

"تنبأ رجلُ قاديان أنه إذا لم يقبل دوئي التحدي فلسوف يغادر الدنيا أمام عينه في أسًى شديد وعذاب. ويقول الميرزا: إذا رفض دوئي تأجلت نهايته فقط، والموت ينتظره على حد سواء، ولسوف تنــزل

الكارثة بمدينة صهيون. كانت هذه نبوءةً عظيمةً: تسقط صهيون ويهلك دوئي قبل أحمد. لقد كانت خطوة تنطوي على مخاطرة من جانب المسيح الموعود إذ يتحدى إيليا العائدَ إلى الحياة في اختبار التحمل.. لأن المتحدي كان أكبر بخمسة عشرَ عامًا، وكان يعيش بأرض يهدد فيها الطاعون والمجاعات هذا الباقيَ على الحياة. ومع ذلك فإنه قد فاز." (Truth Seeker, 15/6//1907)

وكتبت صحيفة أمريكية أخرى تقريرا عن الموتة البائسة التي لقيها ألكسندر دوئي تماماً كما ذُكر في نبوءة سيدنا أحمد.. جاء فيه:

"يُلتمس العذر لأحمد وأتباعه إذا تباهَوا بعضَ الشيء بسبب الدِّقة التي تحققت بها النبوءة منذ عدة شهور." (Dunville Gazette, 7/6/1907)

نسخة لما نشرته جريدة سنداي هرالد، بوستن، أمريكا في ٢٣ يونيو ١٩٠٧.. عند هلاك عدو الإسلام وساب رسوله ﷺ.. القسيس دوئي بمباهلة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.



MIRZA GHULAM AHMAD, THE PROMISED MESSIAH.

been put off for a while, but with my appearance the secret designs of the wrath of God have been made manifest, for he says that 'punishment is not sent upon a people until a messenger is raised.' Those who repent shall be saved, and those who show fear before the calamity comes shall be shown mercy.

"Do you think that you can be saved by your own plans? That cannot be. Do not think that severe earthquakes have come in distant places in America and your country will be safe, for I see that greater distress is in store for you. Thou, O Europe! art not safe, nor thou, O Asia! And ye that dwell in islands! no self-made deity will assist you on that day. I see cities falling down and I find inhabited places in ruin.

"I say to you truly that the turn of this country is drawing near. The days of Noah will you again witness and the scene of Lot's land you will see with your own eyes. But God is slow in sending his wrath. Repent, that mercy may be shown to you. He who forsakes God is a worm, not a man, and he who does not fear him is dead, not living."

The words of a plague prophecy, literally translated, run as follows:

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe." The appearance of plague in India was foretold by the promised Messiah by more than 16 years, assert his followers.

STORIES OF IBSEN.

Some anecdotes of Ibsen have just been published by the Norwegian writer John Paulsen, who was on intimate terms with him for many years.

One of his stories he prefaces with the remark that, however much the dramatist upheld the rights of women, he by no means considered them superior to men in any line; in fact, he considered them inferior in many spheres in which the world in general puts them ahead. One of his maxims was:

"No woman could write a cook book and no woman can sew a button on fast."

He lived up to the latter part of his dictum. When he detected a loose button on any of his garments he retreated to his own den, locked himself in and with elaborate preparations sewed the button on himself.

He took as much pains with it as he would with the final, fair copy of one of his plays. Then he used to brag about the performance, saying that he wouldn't put trust in a button sewn on by any woman—not even by his wife.

His wife used to laugh with a quietly ironical expression on these occasions. She confided to Paulsen that she secretly resewed all the buttons that the poet had sewn—sewed them good and tight, as only a woman can, she said, explaining that he always forgot to fasten the thread, and the buttons would come off in a few days if she did not look after them.

"But don't deceive him," the faithful wife added, appealingly; "it makes him so happy to think that he did it."

So, Paulsen remarks, there was a hidden lie in the life of the great apostle of frankness and truth.

One day, in Munich, Ibsen asked Paulsen in the most concerned way whether he polished his own shoes in the morning. With a feeling of indescribable guilt, Paulsen confessed that he didn't.

"But you ought to," Ibsen urged. "You will feel a different man if you do. No man should let another do for him what he can do for himself.

"Begin with polishing your shoes and you will soon come to keeping your room in order, even to making your own fires. In this way you will gradually develop into a self-reliant man, independent of servants and all other people."

THE SUNDAY HERALD—BOSTON, JUNE 23, 1907—MAGAZINE SECTION.

Great Is Mirza Ghulam Ahmad The Messiah



FORETOLD PATHETIC END OF DOWIE AND NOW HE PREDICTS PLAGUE, FLOOD AND EARTHQUAKE

TWENTY-THREE were the days of August in 1903 when Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, foretold the death of Alexander Dowie, yclept Elijah II., which took place last March, and now cometh the aforesaid Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, on June 23, and saith:

"The turn of this country is drawing near.

"Earthquakes * * * will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day.

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe.

"With my appearance, the secret designs of the wrath of God have been made manifest.

"The days of Noah will you again witness, and the scene of Lot's land you will see with your own eyes."

"He called the turn on Dowie, and why may he not on devastation?" his followers ask. "He has foretold plague, too, in the Punjab and other places, and great is the name of Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India."

The Indian gentleman has been well known in the eastern pastures of the world for many years. His claim is that he is "the true Messiah who was to come in the last ages," and that God has showered him with grace. He first came to the attention of the United States in 1903, on account of a controversy with Elijah III. Since the death of Dowie the Indian prophet's reputation has soared, for did he not tell of the death of Dowie, that it should take place within his (the Messiah's) lifetime, should take place "with great sorrow and torment"?

Dowie was aged 59. The seer was 75.

It was in these words that Dowie was requested to strip for the fray:

"I am the true Messiah who was to come in the last ages: thus has Almighty God spoken to me. I do not claim to be the promised Messiah simply by my own assertion, but Almighty God who made the earth and heaven has borne witness to the truth of my claim.

"The evidence of God has been manifested in hundreds of heavenly signs shown in my support. I say it truly that Almighty God has poured his grace upon me in far greater abundance than upon the Messiah who has gone before me. In the looking-glass of my person the face of God is revealed to a far greater extent than in that of Jesus' person. If these are simply my own assertions, and there is no other authority for them, I am a liar; but if Almighty God bears witness to my truth, no one can give the lie to me. Thousands of times—I should say times without number—has he borne witness to the truth of my claim.

"A sign of the evidence of God in my favor will appear on the death of Mr. Pigott, the arrogant pretender to divinity, who shall be brought to destruction within my lifetime. Another sign will appear on Dr. Dowie's acceptance of my challenge. If the pretender to Elijahship shows his willingness by any direct or indirect means to enter the lists against me, he shall leave the world before my eyes with great sorrow and torment. These two signs are particularly for Europe and America. Ah! that they ponder over them and benefit by them.

"It should be borne in mind that Dr. Dowie has not given any reply to my challenge sent him in September last, nor has he even so much as mentioned it in his paper. For an answer to that challenge I will wait for a further period of seven months from this day, the 23d of August, 1903. If he accepts the challenge within this period and fulfils all its conditions as published by me previously, and makes an announcement to that effect in his paper, the world will soon see the end of this contest. I am about 70 years of age, while Dr. Dowie is about 55, and, therefore, compared with me, he is a young man still. But since the matter is not to be settled by age, I do not care for this great disparity in years. The whole matter rests in the hand of Him who is the Lord of heaven and earth and judge over all judges, and He will decide it in favor of the true claimant.

"But if Dr. Dowie cannot even now gather courage to appear in the contest against me, let both continents bear witness that I shall be entitled to claim the same victory as in the case of his death in my lifetime if he accepts the challenge. The pretensions of Dr. Dowie will thus be falsified and proved to be an imposture. Though he may try as hard as he can to fly from the death which awaits him, yet his flight from such a contest will be nothing less than death to him, and calamity will certainly overtake his Zion, for he must take the consequences of either the acceptance of the challenge or its refusal.

"I close these brief remarks with the following prayer: O powerful and perfect God, who hast ever been revealing and wilt ever continue to reveal Thyself to Thy prophets, do Thou give Thy judgment and show to Thy people the imposture and falsehood of Dowie and Pigott, for Thy weak creatures, having taken to human-worship and trusted in weak mortals like themselves, have fallen away from Thy path and are wandering in errors far from Thee."

Dowie at first paid no public attention directly to the challenge from the far east. But on the 26th of September, 1903, he said, in his Zion City publication:

"People sometimes say to me, 'Why do you not reply to this, that and the other thing?' Reply! Do you think that I shall reply to the gnats and flies. If I put my foot on them I would crush out their lives. I give them a chance to fly away and live."

Only once did he show in any way that he knew of the existence of Mirza Ghulam Ahmad. He referred to him as the "foolish Mahometan Messiah," and on Dec. 12, 1903, he wrote:

"If I am not God's prophet, there is none on God's earth that is." In the following January he wrote: "My part is to bring out the people from the east and from the west, from the north and from the south, and settle them in this and other Zion cities until the time shall come when the Mahometans are swept away. * * * May God grant us that time."

Whereupon Mirza tersely challenged him to "pray to God that of us two whoever is the liar may perish first."

Dowie died with his friends fallen away from him and his fortune dwindled. He suffered from paralysis and insanity. He died a miserable death, with Zion City torn and frayed by internal dissensions.

Mirza comes forward frankly and states that he has won his challenge, or "prediction." And he asks every seeker after truth to accept the truth as he announced it. He regards the misfortunes which befell his traducer in America as evidences of divine vengeance commingled with divine judgment. As a follower says, however:

"It is not to exult over a fallen enemy that we refer to certain circumstances in Dowie's life. Such a thing is furthest from our ideas. It is only in the cause and for the furtherance of truth that we publish these facts. The holy religion of Islam, no doubt, teaches us not to mention the faults of the dead, but this does not mean that facts should be concealed when their disclosure is in the interests of society and a service to humanity, truth and God."

All these conclusions the follower arrives at with a certainty which rings with self-conviction, or at least with pride in the accuracy of his prediction. He goes on to say:

"In bringing disaster upon Dowie's head, and ultimately in his untimely death, brought about with sorrow and torment, Almighty God has given his judgment exactly as he had informed his messenger three or four years previous to these occurrences."

J. H. Smyth Pigott, to whom the Messiah refers, heads a peculiar sect in Clopton, London, known as the Agapemonites, or "Dwellers in the Abode of Love." About seven years ago he proclaimed himself the "New Messiah," and drew around him 3000 fanatics, including many women.

Pigott promised to take his followers to heaven on Aug. 24, 1901. At the appointed time they gathered in a field and waited vainly for the event to take place. Pigott promptly explained that they had been sinning, and thereby had so sorely grieved the Lord that he refused to accept them. The Agapemonites believed this explanation and promptly did pennance by subscribing a large sum of money for the erection of a beautiful church. In this Clopton region which is called the "Abode of Love" there is neither marriage nor giving in marriage, and the inmates are supposed to dwell together in an atmosphere of spiritual comradeship and platonic affection. Grave scandals resulted in popular hostility against the doctrines of Pigott.

Pigott's annual receipts are $30,000. At one time this Messiah, whom Mirza disapproves of so strongly, was a sailor on the Pacific coast. In 1890 he returned to England, his native country, took holy orders and became a curate of the Church of England in a London parish. Subsequently he joined the Salvation Army, rose to the position of major and then acquired divinity.

As to disasters dire, the Indian divinity says:

"Bear in mind that Almighty God has informed me of earthquakes in general. Know it for certain, then, that as earthquakes have come in America, Europe and Asia in accordance with my former prophecies, more will yet occur in diverse places, some of which would be so severe that the destruction wrought by them will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day.

"Death will make such havoc that streams of blood will flow. Calamities of a terrible nature from earth as well as heaven will come upon men.

"Many shall be saved and many shall be destroyed. The days are near, nay, they are at the door, when the world shall see an unparalleled scene of devastation. Not only will great earthquakes come, but other calamities from heaven and earth will also visit the earth. All this will be brought about because men have forsaken God, and with all their heart and all their soul they are bent low upon the world.

"Had I not come, these calamities would also have